الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب عربي

مذكرة بعنوان:

الأساليب الطلبية في سورة هود

-دراسة بلاغية-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطلبة:
رجاء حرزولي
سلسبيل جروني
الصافية بله باسي

إشراف الأستاذ:
محمّد الصديق معوش

الموسم الجامعي:1436-1437هـ/2015-2016م

قَال رسُول الله صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

لو جمعنا مياه البحر لتشكراتنا وعرفاننا لنفذ البحر دون أن نوفيه حقه في فضله وكرمه معنا من كان طوال الوقت معينا لنا ولا يمكن التوفيق في أي إنجاز دون الاستعانة به وإستنباذ بركته فالشكر أولا و أخيرا **لله جل جلاله**.

إلى الذي لم يكتف بتوجيهنا وإرشادنا في إنجاز عملنا، دائم التفكير على موضوعنا حتى وهو في أدواره المتعددة الذي لم يشعرنا بضآلة مستوانا أمام فخامة تفكيره، فكان بإخلاصه وتعامله يشعرنا بالارتياح والطمأنينة، أستاذنا ومشرفنا ومرشدنا "**محمد الصديق معوش**" جعله الله ذخرا لأهله وأمّته

إلى الذي كلما أوقفتنا بحار الجهل وجدناه جسرا معينا للعبور في دراستنا فكانت كتبه ونصائحه وأفكاره القارب الذي نجتاز بِه أمواج المتاهات "**العربي طريلي**" جعله الله ذخرا لأهله ولأمة اقرأ.

إلى من هم قدوتنا الأساتذة اللذين حملوا بين طيات كلامهم نصائح وإخلاص وحب لتوصيل الرسالة وفقهم الله في عملهم

إلى المنابع التي نستقي منها العلم والمعارف **مكتبة الجامعة ومكتبة الإخلاص وزاوية سيدي سالم** على رأسها الأستاذ **محمد سالم**.

ونتقدم بالشكر الموصول بتحية تقدير وعرفان إلى كل من درسنا من السنة الأولى ابتدائي إلى السنة الثالثة جامعي.

إلى كل من ساهم ولو بكلمة في إعداد هذا العمل المتواضع سائلين المولى عز وجل أن يجازيهم كل الخير أنه ولي ذلك والقادر عليه

مقدمة

منذ القِدم والعرب يتلذّذون بكلمات القرآن، ويتباهون بلغته، ويحاولون جاهدين مزج كلماتهم بحلاوة أسلوبه وتجويد عباراتهم بإتّباع سياقاته لأنّ سليقتهم كشفت رقي فصاحته وإبداع بلاغته فاجتمع حول معانيه العلماء، وسال على انسجامه المداد وما حمل هذا الانسجام من إبداع التركيب والسياقات...

ولقد اهتمّ كثير من اللغويين بأساليب اللغة العربية وذلك من أجل الحفاظ على لغة الضّاد وحماية القرآن من اللحن والتحريف، وأتى بعد ذلك المحدثون فزادوا من سعة النطاق، وحاولوا الإلمام بمقاصد الكلام للاشتمال بكل حالات الخطاب، وبرزت دراساتهم في توضيح الأساليب لاسيما إذا تعلق الأمر بالأساليب الإنشائية الطلبية، وقد حاولنا ربط أغراض كل أسلوب بسياقه لأنّ القرآن الكريم يزخر بمختلف الظواهر اللغوية وجمالية أساليبه الفنية، وقد اخترنا هذا الصرح لدراستنا، وقد تميّزت سُورة هود بكثرة الأساليب لذا كانت هي حقل تطبيقنا، ونحن في خطوات سيرنا تقاذفت إلى أذهاننا العديد من التساؤلات من بينها:

ما المقصود بالأساليب الإنشائية الطلبية؟ وماهي صيغ كل أُسلوب؟ وإذا خرجت هذه الصيغ عن معناه الأصلي، فما هو غرضها البلاغي؟ وهل تنوع السياق يؤدي حتماً إلى تنوع الأغراض البلاغية؟

كل هذه الأسئلة وأخرى حاولنا الإجابة عليها قدر الإمكان متبعين خطة بسيطة بساطة قدراتنا حيث قسمناها إلى فصلين: نظري وتطبيقي.

حيث اشتمل الفصل الأوّل على الأساليب الإنشائية الطلبية والتي بدورها تنقسم إلى خمسة مباحث واندرجت تحت المباحث مطالب، تمحورت على التعريف بالأسلوب وصيغه وخروجها عن معناها الأصلي. أتبعنا هذا الترتيب في جميع المباحث. أمّا الفصل التطبيقي فقد احتوى على التعريف بالسّورة وقُسّم أيضا إلى أربعة مباحث: أسلوب الأمر، أسلوب النهي، أُسلوب الاستفهام، أسلوب النداء والتمني واختتمنا بخاتمة حاولنا فيها تسجيل أهم النتائج أو الملاحظات التي فرضها البحث.

وقد اعتمدنا على دراستنا على الله أولاً ثم استعنا ببعض المصادر والمراجع منها:

- البلاغة الاصطلاحية لعبده العزيز قليلة.
- علم المعاني في البلاغة العربية لعبد العزيز عتيق.
- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها لعبد الرحمن بن حمبكة الميداني، التحرير والتنوير لابن عاشور، روح المعاني للألوسي والكشاف الزمخشري.

متبعين في دراستنا المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وقمنا بتوظيف المنهج الوصفي في الجزء النظري، واعتمدنا في الفصل التطبيقي على المنهج التحليلي، ولأنّ الدارس لا تكتمل شخصيته إلاّ إذا وصل إلى نتيجة ترضي مجهوداته وتقنع إمكاناته فتكون ثمرة ينتظر تذوق حلاوتها فقد صببنا جل تفكيرنا و قدراتنا للوصول الى النتيجة التي نحن بانتظار قطف ثمارها، وهذا ما جعل الصعوبات تضمحل أمام أعيننا وإنّ عاد الفضل في هذا إلى شخص فحتماً فيكون إلى الأُستاذ المشرف الذي ألقى بأعيننا إلى حلاوة البحث ومتعة الاجتهاد. فنتمنى أن نكون بهذا قد وصلنا ولو بقدر بسيط إلى إمتاع مشرفنا وأستاذنا في اجتهادنا ومحاولتنا المتواضعة، وهذا فإنّ أصبنا فمن الله تعالى وإن أخطئنا فحسبنا أنّا اجتهدنا وعلى الله توكلنا وإليه نُنيب.

الجانب النظري

الفصـل الأول

الأساليب الإنشائية الطلبية -المصطلحات و المفاهيم-

مدخل

المبحث الأوّل: الأَمـــــــر وأغراضه البلاغية

المطلب الأول: تعريف الأمر وصيغته

المطلب الثاني: خروج صيغ الأمر عن معناها الأصلي

المبحث الثـاني: النـهي وأغراضه البلاغية

المطلب الأول: تعريف النـهي وصيغته

المطلب الثاني: خروج صيغ النهي عن معناها الأصلي

المبحث الثـــالثْ: الاستفهـام وأغراضه البلاغية

المطلب الأول: تعريف الاستفهام وأدواته

المطلب الثاني: أغراض الاستفهام البلاغية

المبحث الرابـعْ: التـــمني و أغراضه البلاغية

المطلب الأول: تعريف التمني وصيغه

المطلب الثاني: أغراض التمني البلاغية

المبحث الخامسْ: النِـــداء وأغراضه البلاغية

المطلب الأول: تعريف النداء وصيغه

المطلب الثاني: أغراض النداء البلاغية

مدخل:

تتألّف البلاغة العربية من علوم ثلاث هي: *المعاني* و *البيان *و *البديع* وميدان البلاغة الذي تعمل فيه علومها الثلاثة متضافرة هو نَظْم الكلام وتأليفه على نحوٍ يخلع عليه نعوت الجمال، وإدراك سمات الكلام البليغ لا يأتي إلّا عن طريق الدرس والبحث والتأمّل ومن أجل هذا تبدو الحاجة إلى دراسة البلاغة فهي تكشف للمتعلم عن العناصر البلاغية التي ترتقي بالتعبير صعدًا نحو الكمال الفني، كما تضع بين يديه الأدوات التي يستطيع بالتمرّس بها والتدرّب عليها أن يأتي بالكلام البليغ.

ومادام ميدان البلاغة العربية قاصر على البحث في مظاهر الجمال الحسي والمعنوي في المفردات والجُمل، فسنحاول دراسة احدى مباحث عِلم المعاني الذي هو أحد علوم البلاغة العربية، وكما أورده الجرجاني في كتابه: **دلائل الإعجاز**، "بأنه ائتلاف الألفاظ ووضعها في الجملة الموضع الذي يفرضه معناها النحوي" فعِلم المعاني هو روح النحو وعلّته وبيان أغراضه وأحواله، وقد انحصرت مباحثه في ثمانية وهي على النحو التالي: الخبر، الإنشاء، المُسند إليه وأحواله، المُسند وأحواله، أحوال متعلقات الفِعّل، القصر الفصل والوصل، الإيجاز والاطناب والمساواة. والمبحث الذي بصدد دراسته هو "**الإنشـــاء**".

فقد ورد في مُعجم أساس البلاغة للزمخشري: نشـأ: أنشأ الله تعالى الخلق فنشؤوا، ويُنشئهم النشأة الأخرى وأنشأ حديثًا وشِعرًا وعِمارةً وأَنشأ يفعل كذا، وأمّا في الاصطلاح: فالإنشاء هو ما ليس يصحّ أن يُقال لقائله إنّه صَادق أو كَاذب فيه لأنّ المتكلم لا يُخبر عن الشيء بل بطلب إيجاد معدوم فمثلًا قولك لزميلك: إلى الشرح، فإنّك تأمره بشيءٍ وهو الإنصاف الذي لم يكن موجودًا قبل إنشاؤك هذه الجملةُ وبالتالي لا يمكننا أن نحكم عليك بالصدق أو الكذب ولذلك أيضًا فإنّ الإنشاء لا يصح مضمونه ولا يتحقق إلاّ إذا نَطق المتكلم بجملة، فتحدد ماهيتها، كما يتحدد المطلوب منه، كطلب الفِعل في ‹‹افعل››، وطلب الكذب في ‹‹لا تفعل››، وطلب المحبوب في ‹‹التمني››، وطلب الفهم في ‹‹الاستفهام››، وطلب الإقبال في ‹‹النداء››: فكل ذلك لا يحصل إلاّ بالصيغ نفسها المتلفظ بها، إذًا هو كلام الذي لا يحتمل

الصدق والكذب لذاته، وذلك لأنّه ليس فيه تقرير أو وصف وليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يُطابقه، وإنّما هو الطلب على سبيل الإجاب مثل: اجتهد. أو على سبيل السلب مثل: لا تأخر عمل اليوم إلى الغــد.

وللإنشــاء ضربان: طلبي وغير طلبي، والفرق بيّنهمَا أنّ الإنشاء الطلبي هو ما يتأخّر وجود معناه عن وجود لفظه، فإذا أمرت امرأة ولدها قائلة:

"اغسل يدك وفمك قبل الأكل وبعده" فإنّ لفظ الأمر "اغسل" قد سبق إلى الوجود قبل وجود معناه، أي قبل قيام المأمور بتنفيذ ما أُمِر به وهو "غسل اليدين والفم" ومن هنا قِيل: إنّ الإنشاء الطلبي هو ما يتأخّر معناه عن وجود لفظه، أو هو ما يسبق وجود لفظه على وجود معناه.

أمّــا الإنشاء غير طلبي فهو ما يُقترن فيه الوُجودان، بمعنى أن يتحقق وجود معناه في الوقت الذي يتحقق فيه وجود لفظه، أي في الوقت الذي يتم التلفيظ به فإذا قال شخص لآخر زوجتك ابنتي فقال الآخر "قبلت هذا الزواج" فإنّ معنى الزواج أو وجوده يتحقق في الوقت التلفّظ بكلمة القبول. فالإنشاء غير الطلبي ليس من مباحث علم المعاني وذلك لقلّة الأغراض البلاغية التي تتعلق به من ناحية، ولأنّ أكثر أنواعهِ في الأصل أخبار نُقلت إلى معنى الإنشاء من ناحية أخرى، أمّــا الإنشاء الذي هو موضع اهتمام البلاغيين لاختصاصه بكثير من الدلالات البلاغية، وقدرته على التعبير عن المعاني المجازية والإيحاء بالأفكار والخواطر التي تُسهم في تحريك مخيلة المتلقي هو "**الإنشــاء الطلبــي**" والذي ننتقل الآن لدراسته بشيء من التفصيل.

تحديد المفاهيم:

❖ الأسلوب:

*** لغــةً:**

السَّطر مِنَ النَّخيل و(الطريق) يُأخذُ فيه. وكل طريقٍ مُمتدٍ فهو أُسلوب. والأُسلوب: الوَجه والمَذهب، ويُقالُ هُم في أسلوب سوء ويجمع على أسَاليب، وقد سلكَ أسلوبهُ، طريقته وكلامه أساليب حسنة والأسلوب بالضم، الفن يقال. أخذَ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه...[1]

❖ الطلــب:

*** لغـــة:**

الطاء واللام والباء أصل واحد يدّل على ابتغاء الشيء يُقال طلبتُ الشيء أطلبهُ طلبًا وهذا مطلبي، وهذه طلبتي، وأَطلبت فلانًا بما ابتغاهُ أي أسعفتهُ بهِ وربّما قالوا أطلبتهُ إذا أحوجتهُ إلى الطلب ...[2]

❖ الأسلـــوب الطلـــبي:

هو ما استلزم مطلوبًا ليس حاصل وقت الطلب، أمّا اهتمام البلاغيين بدراستهِ فلأنّه مُؤَسس على عِلم المعاني، الذي يجعلهُ من الأساليب الفنيّة الغنية بالعطاءَ والتأثير وهذا أمرٌ أكّده الدكتور تمام حسان بقولـهِ: "إنّ النّحوَ لعربي أَحوج ما يكون إلى أن يُدعى لنفسهِ هذا القسم مِن أقسام البلاغة الذي سُمِّي عِلم المعاني، حتى إنّه ليَحسن في رأي أن يكون علم المعاني قِمّة الدِراسات النحوية".

---

[1] محمد مرتض الحسيني الزبيدي: تاج العروس، تح: نواف الجراح، دار: الأبحاث تلمسان للنشر والطباعة، د ط، 2011، ص 399.

[2] ابي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار: الفكر، د ط، ج3، ص417-418.

وإذا أُستعمل الإنشاء الطلبي في طلب الشيء حاصل قبل طلبهِ وجب تأويلهُ وجعله غير حقيقي، لامتناع تحصيل الحاصل[1]، ففي قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾.[2] و في قوله أيضا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ .[3] يُؤوّل الأمر في الآيتين إلى طلب دوام التقوى حتّى يصل النَّبِي صَلَّى الله عَليهِ وسَلَّم إلى الدرجَة القُصوى منَ التقوى وإلى طلب دوام الإيمان حتّى يصل المُؤمنون إلى درجةٍ عالية مِن الإيمان.[4] ومن أهم أنواعه الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء كذلك العرض والتخصيص ولكن الأنواع الخمسةَ الأولى أكثر استعمالًا لشتّى الدّلالات ولذلِك نقصُر الحديث عليهَا.[5]

[1] عاطف فضل: مقدمة في اللسانيات، دار: الرازي للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص 129-131.

[2] الأحزاب الآية:01

3 النساء الآية: 136

[4] عبد العزيز قليقلة: البلاغة الإصطلاحية، دار: الفكر العربي، القاهرة،ط4 ،2001، ص142.

[5] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، دار: النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 58.

المبحث الأول: الأَمـــــــــر وأغراضه البلاغية

المطلب الأول: تعريف الأمر وصيغته

*** لُغـــــةً:**

- وَرد الأَمر في المعاجِم العربية بدلالات مختلفة، حيثُ جاء بمعنى القِيام بالفعل في الصحاح للجوهري بقــولهِ:

أَمرتهُ بكذَا أَمرًا،[1] أَي طَلبتُ منهُ أَن يقول بفِعل، و ورد كذلك في نفسِ المُعجم بمعنَى الشَّأن في قول صاحبِه: الأمَر واحد الأمور، يُقالُ أمر فُلان مُستقِيم، وأمُوره مُستقيمة، أي شَّأنُه [2]... ومِن مَعانيها أيضًا الكثرةِ حيثُ استشهدَ الجوهري في ذلك بقولِ أبي عبيدة:

آمرته بالمد، وأمرتهُ***** بمعنى كثَّرته[3]

- وقَـد أوردهُ ابن مَنظُور في لسَان العرب الأَمر بمعنى القِيامةُ عندما أُسنِد إلى لفظ الجلالة مستشهدًا بقوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾،[4] مستدلًا بتفسير الزَجَّاج للفظ الأَمر في هذه الآية حيث قال: ‹‹ أمر الله ما وعدهم به من المعجزات على كفرهم من أصناف العذاب››.[5]

- وفي تاج العروس: الأمَر معرُوف وهو ضِدّ النهي كالإمار والإيمار بكَسرِهما وأَمِر بالكَسرِ مالُ بنِي فُلان إيمالًا كَثُرت أَموالِهم.[6]

---

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري: الصِّحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار: العلم الملايين، بيروت، دط، ج2، ص581.

[2] المرجع نفسه ،ص518.

[3] المرجع نفسه، ص518.

[4] سورة النحل: آية 01.

[5] ابن فضل جمال الدين ابن منصور: لسان العرب، الدار: المصرية للتأليف والترجمة، د ط، ج 5، ص86.

[6] محمد مرتض الحسين الزبيدي: تاج العروس، تح: نواف الجراح، دار: الأبحاث للترجمة وللنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، ط1، 2011، ص268.

*** اصطـــلاحـــا:**

الأَمرُ طَلَب الفِعّل على وجه الاستِعلاء والإلزام، ويقصُد بالاستعلاء أن ينظُر الآمر لنفسه على أنّه أعلى منزلةٍ ممّن يخاطِبه أو يوجِّه الأَمر إليه، سواء أَكان أعلى منزلةً منه في الواقع أم لا.[1]

– والأمرُ طلب تحقيق شيءٍ ما مادي أو معنوي.[2]

و للأمرِ أربعِ صيغ تنوبُ كل منها مناب الأخرى في طلب أي فعل من الأفعال على وجهِ الاستعلاء والإلزام وهذه هي:

أ- فعل الأمر:

نحو قولهِ تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾.[3]

وقال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ .[4]

وكذا في قول الشاعر:

ذريني إنّ البخلَ لا يخلِّدُ الفتى***** ولا يُهلك المعروف من هو فاعله[5].

ب- المصدر النائب عن الفعل:

وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم: ‹‹ صبرًا آل ياسر فموعدكُم الجنة››، وقول عبد الله بن رواحة، كما ورد في « سيرة بن هشام »:

ركضًا إلى الله بغيرِ زادٍ ***** غير التُّقى وعمَلِ المَعاد.[6]

---

[1] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، دار: النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،دط، ص 58.

[2] عبد الرحمن بن حبنّكة الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، الدار: الشامية، بيروت، ط1، ج1،(1416هـ-1997م)، ص228.

[3] سورة البقرة: الآية 110.

[4] سورة التوبة: الآية 103.

[5]– عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص 58 – 59.

[6] – عبد الرحمن حبنّكة الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص 149.

ج-المضارع المقرون بلام الأمر:

نحو قولـــــه سبحانه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِۢبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾.[1]

وقولـــــه: ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ﴾.[2]

وقولك: لتتقِ الله ليقُم كلٌ بواجبهِ.

ونحو قول أبي الطيب المتنبي في مدحِ سيف الدولة:

كذَا فليسرِ من طلبِ الأعادي***** ومثلُ سُراك* فليكُن الطلاب.[3]

د- اســـم فعل الأمر:

ومنهُ "عليكم" وهو اسم فعل أمر بمعنى "الِزموا"[4] وقد جاء في قوله سبحانه:

﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾.[5]

ونحو قول الأخطل التغلَبي:

فعليك بالحِجاج لا تعدَل به*****أحدًا إذا نزَلت عليك أمُور.[6]

ومنهُ "بلّه" بمعنى "دَع" وقد جاء قول الشاعرِ:

تذَّرُ الجمَاجم ضحايا هاماتُها***** بلّه الأكّف كأنّها لم تُخلق.[7]

و"إيه" بمعنى "استمر" كما في قول محمد الفرّاتي:

إيه يا بَلبَل الفُراتِ ترنّم***** فوق شُطآنِه وحيٌّ الورودَا.[8]

---

[1] سورة البقرة: الآية 288.

[2] سورة الطلاق: الآية 07

* السرى: السير ليلا.

[3] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص59.

[4] عيسى علي العاكوب: الكافي في علوم البلاغة العربية، المعاني، البيان، البديع، الكتاب الأول(المعاني)، الجامعة المفتوحة، 1993، ص 251.

[5] سورة المائدة: الآية 105.

[6] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص59.

[7] الكافي: ص 252.

[8] المرجع نفسه، ص 252.

ومنه "رويده" بمعنى "أمهله" كقول الشاعر:

رويد الذّي محضته الودّ صافيًا***** إذا ما فاتكَ حتى يظّلُ أخًّا لك.[1]

المطلب الثاني: خروج صيغ الأمر عن معناها الأصلي

قد تخرجُ صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى تُستفاد من سياق الكلام كالإرشاد، والدّعاء، والالتماس، والتمني، والتخيير، والتسوية، والتعجيز، والتهديد، والإباحة.[2]

- **الارشاد:**

و ذلك بقوله سبحانه: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾.[3]

وقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾.[4]

و قول النبي صلى الله عليه و سلم: ‹‹ اتقِ الله حيثمَا كنت، و اِتبع السيئَة الحسنة تَمحُها و خَالِق الناس بخُلقٍ حسنٍ››.[5]

- **الدعاء:**

وهو طلب على سبيل الاستغاثة والعون والتضرُّع والعفو والرحمة وما أشبه ذلك، ويُسميه ابن فارس "المسألة" وهو يكون بكل صيغة للأمر، يخاطب بها الأدنى من هو أعلى منه، منزلةً وشأنًا[6]، نحو قولهِ تعالى: ﴿رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾﴾.[7]

---

[1] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص59.

[2] فضل حسن عباس: البلاغة فنونها و أفنانها، علم المعاني،دار: الفرقان للطباعة و النشر، كلية الشريعة الجامعة الأردنية، ط1، 1405هـ –1985م، ص150.

[3] سورة البقرة: الآية 288.

[4] سورة الأعراف: الآية 199.

[5] فضل حسن عباس: البلاغة فنونها و أفنانها، علم المعاني، ص 150.

[6] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص 60.

[7] سورة آل عمران: الآية 193.

ونحو قول المتنبي مخاطبًا سيف الدولة:

أزِل حسد الحسّاد عني بكُتبهم***** فأَنت الذي صيّرتَهم لي حسدَا.[1]

- **الإلتمـــــاس:**

وهو طَلب الفِعل الصادر عن الأنداد والنُظراء المتساويين قدرًا ومنزلةً نحو قول الشاعر محمود سامي البارودي:

يا نديمي من "سرنديب" كفى***** عن ملامي وخِلياني لمّا بي

يا خليلي خِـلياني وما بـي***** أو أعبُد إليَّ عَـهد الشّباب.[2]

أو كقـولك: "أعطني كتاب".[3]

- **التمنّـــي:**

ويكون عادة في الميؤُوس من الحصول عليه أو فيما هو بعيد المنال. تمنّي أهل النّار أن يُقضى عليهم بالموت وهم يائِسون من ذلِك[4]، في قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾.[5]

وطَلبُهم من أصحاب الجنّة أن يَفيضوا عليهم من الماء أو مِما رزقَهُم الله[6]، لقوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ﴾.[7]

- **النصح والإرشاد:**

هو الطلب الذي لا تكليفةَ ولا إلزام فيه، وإنّما هو طَلب يحمل بين طيّاته معنى النصيحة والموعظة والإرشاد، نحو قول أحد الحكماء لابنهِ: « يا بنيّ اِستعذ بالله مِن شِرار الناس وكُن مِن خيارِهم على حذَر».

---

[1] عبد الواحد حسن الشيخ: علم المعاني، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية بحرى، الإسكندرية، مصر، ص 82.

[2] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص 82.

[3] فضل حسن عباس: البلاغة فنونُها وأفنانُها علم المعاني، ص 150.

[4] عبد الرحمان بن حبنكة الميداني: البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها، ص 233.

[5] سورة الزخرف: الآية 77.

[6] عبد الرحمان بن حبنكة الميداني: البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها، ص 233.

[7] سورة الأعراف: الآية 50.

مثل قول الشاعر محمود سامي البارودي:

فَنهض إلى صَهوات المجد متعليًا*****فالبَاز لم يأوَ إلّا عالي القِلل.[1]

- **التخييـر:**

هو أي يطُلب من المُخاطِب أن يَختار بين أَمرين أو أكثر، مع اِمتناع الجمع بين الأمرين أو الأُمور التي يطلبُ إليه أي يَختار بينها نحو: "تزوُج بثينةٌ أو أُختُها"، فالمُخاطَب هنا مُخيّر بين زواج بثينة أو أختُها، ولكن ليس له أن يجمع بينهُما.[2]

- **الإباحة:**

وذلك إذا اُستعِملت صيغةُ الأمر حيث يتوَهم المُخاطِب عدم جواز الإتيَان بالشيء[3] كما في قوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾.[4]

- **التسوية:**

وذلِك إذَا استعملت الصيغة في مقام توهم المخاطب فيه رجحان أحد الأمرين على الآخر.[5] كقول تعالى: ﴿قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡ﴾.[6]

- **التعجـــيز:**

وذلك إذا اُستعملَت الصيغة في مقام إظهار عجز مِن يرى أنّ في وِسعه وطاقته أن يفعل أمرًا وليس في مقدوره أن يفعله[7]، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾.[8]

---

[1] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص 61.

[2] المرجع نفسه، ص 62.

[3] عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، ص 61.

[4] سورة البقرة: الآية 187.

[5] عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، ص 79.

[6] سورة التوبة: الآية 53.

[7] عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، ص 80.

[8] سورة البقرة: الآية 23.

ومن التعجيز قول مُهلهِل بن ربيعة:

يا لبَكرٍ أُنشروا لي كُليبًا *****يـا لبكر أين أين الفِرار*

- **التهديد:**

ويكون باستعمال صيغةُ الأمر مِن جانب المُتكلم مِن المَقام عدم الرِضا مِنه بقيام المُخاطَب بفعل ما أُمر به تخويفًا وتحذيرًا له،[1] نحو قوله تعالى﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٤٠﴾.[2]

* بكر اسم قبيلة و "كليب" أخو المهلهل صاحب البسوس المشهورة.

[1] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص 63.

[2] سورة فصلت: الآية 40.

المبحث الثاني: النـهي وأغراضه البلاغية

المطلب الأول: تعريف النهي وصيغته

*** لـغة:**

- جاء في لسان العرب النهي خلاف الأمر نَهَاهُ يَنْهَاهُ نَهْيًا فانْتَهَى وتَنَاهَا، كَفّ وفلان نَهَى فُلان أيْ يَنْهَاهُ ويقال إنّه لأمورٌ بالمعروف ونَهْوٍ وعن المُنكر.[1]
- وفي الصحاح: تَناهُو عن المنكر أَيْ نَهَى بعضُهم بعضَا قال الفرزدق:

فنهَّاك عنها مُنْكَر ونَكير ***** إنما شدّده للمبالغة.[2]

- وفي أَساس البلاغة النهي: نهاهُ فانتهى، وتناهُوا عنْ المنكرِ، وانتهى الشيء بلغَ النهاية وتناهى البعيرُ سمنًا، وجملٌ نهيٌّ، وناقة نهّية، وهو بعيد المنتهى، ولا ينتهي حتى ينتهي عنه.[3]

*** اصطلاحا:**

هو طلب الكفُّ عن الفعل على وجه الاستعلاء[4] نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ ﴾.[5]

ونحو قوله صَلّى الله عليهِ وسلّم «لا تباغضُوا، ولا تحاسدُوا، ولا تدابرُوا، ولا تقاطعُوا وكونُوا عباد الله إخوانًا ولا يحلُ لمسلم أن يهجُر أخاه فوق ثلاثٍ».

---

[1] جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، ج19، مادة (نهى)، ص 218.

[2] الجوهري: الصحاح، ص2517.

[3] الزمخشري: أساس البلاغة، ص 1093.

[4] عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، الشركة الدولية للطباعة، ط 5، 2001، ص 15.

[5] سورة النساء: الآية 29.

وللنهـــي صيغةٌ واحدة وهي المضارع المقرون بـ «لا» الناهية الجازمة[1] نحو قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.[2]

وأمثلـــة النهي في الشعر:

لا تخِلني أرضَى الهوانَ لنفسي***** الرضا بالهوانِ عجز صريحِ

لا تقـولوا حطَّنا الـدهر فما********هوَ إلّا من خيال الشُعراءِ[3]

المطلب الثاني: خروج صيغة النهي عن معناها الأصلي:

- **الدعـاء:**

وذلك عندما يكون النهي صادرًا من الأدنى إلى الأعلى منزلةً وقدرًا من ذلك قوله تعالى في حوار موسى مع قومه[4]: ﴿فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٥ وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٦ ﴾.[5]

- **الالتماس:**

وذلك عندما يكون النهيُّ صادرًا من شخص إلى آخر يُساويه قدرًا ومنزلةً، نحو قوله تعالى على لسان هارون يخاطب أخاه موسى[6]: ﴿قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ٩٤ ﴾.[7]

---

[1] ابن عبد شعيب: الميسر في البلاغة العربية، دار: الهدى، عين مليلة، الجزائر، د ط، ص 185.

[2] سورة النور: الآية 27.

[3] ابن عبد الله شعيب: الميسر في البلاغة العربية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص 185.

[4] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص 65.

[5] سورة يونس: الآية 85– 86.

[6] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص 81.

[7] سورة طه: الآية 94.

- **بيان عاقبة الشيء:**

يُبيّن فيه المُتكلّم عاقبة أمرٍ ما كالظُلم أو الغَفلة[1]. أو العِناد أو النِفاق أو الكَذب أو الكُفر كقوله تعالى في قِصّة مُوسى عليه السَّلام[2]: ﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٩﴾.[3]

- **النصح والإرشاد:**

هو طَلب جاء على صُورة النهي ظاهرًا، وحمل معنى النصيحةُ والإرشاد باطنًا[4]، كقوله تعالى: ﴿قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٨٩﴾.[5]

- **التوبيخ:**

وذلك عندما يكُون المنهيُّ عنهُ أمرًا قبيحًا تَمْجد النُفوس ولا يُشرف الإنسان الذي صَدر عنه[6] نحو قوله تعالى: ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾.[7]

وقـولُ أبي الأسوَدْ الدُؤلي:

لا تنهَ عن خلقٍ وتأتي بمثله*****عارٌ عليكَ إذَا فعلتَ عظِيمٌ.[8]

- **التحقير:**

عندما يكون الغرض من النهيُ الإزراء بالمُخاطب والتقليل من شأنّهِ وقُدراتهِ، ومنه قول الحُطيئة في الزِبرقان بن بدر:

دعْ المكارِم لا ترحل لبُغيتِها *****واقعُدْ فإنّك أنْت الطاعِمُ الكاسِي.[9]

---

[1] حسين علي جمعة: جمالية الخبر والإنشاء، دراسة بلاغية جمالية نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2005، ص 128.

[2] بكري الشيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار: العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 6، 1999، ج 1، ص....

[3] سورة القصص: الآية 09

[4] بكري الشيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ص....

[5] سورة يونس: الآية 89.

[6] ابن عبد الله شعيب: الميسر في البلاغة العربية، ص 187.

[7] سورة الحجرات: الآية 11.

[8] ابن عبد الله شعيب: الميسر في البلاغة العربية، ص187.

[9] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص68.

ومـِنه قول أحدهم:

لا تحسبنّ المجد تمرًا أنت آكله***** لن تبغِ المجدَ حتى تلعَق الصبرَا.[1]

- **التيئِيسْ:**

ويكون في حال المخاطب الذي يَهُم بفِعل الأمَر لا يقوى عليه أو لا نفعَ لهُ من وجْهة نظرْ المُتكلِم، كأن تقول لشخص يُحاول نَظْم الشِعر وليس لديه مَلكَةٍ الشِعر وأدواتِه: « لا تُحاول نظْم الشِعر».[2]

ونحو قوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾. [3]

لا تعْرضنَّ لجعفر متشبّهًا***** بندى يديهِ فلسْتُ من أَندادِه.[4]

- **التهـديد:**

الذي يحملُ معْنى الإنذارْ والتَخويفْ نَحو قول المتنبِي:

فلا تلزِمّن الناسَ غير طِباعِهم***** مُتعبْ من طِوال العِتاب ويَتعبُوا[5]

---

[1] ابن عبد الله شعيب: الميسِّر في البلاغة العربية، ص 187.

[2] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص69.

[3] سورة التوبة: الآية 66.

[4] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص69.

[5] عاطف فضل: البلاغة العربية للطالب الجامعي، دار: الرازي للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص 208.

المبحث الثالث: الاستفهام و أغراضه البلاغية

المطلب الأول: تعريف الاستفهام وأدواته

*** لـغةً:**

جاء في لِسان العرب في مادة "فَهِمَ" فصل المِيم قَوله: "فَهِمَ": الفَهْمُ: معرفتك الشيء بالقلبْ، فَهمَه فَهْمًا وفَهامَةً: عَلِمهُ: الأخِيرةُ من سيبويه، وفَهمت الشيء: عَقِلتهُ وعَرفتُه وفَهِمتُ فُلَانًا وأَفْهَمْتُهُ وتَفهّمَ الكَلام: فهِمَهُ شيئًا بعد شيء ورجُلٌ فَهْم: سريع الفَهْم، ويُقال فهَمَ وفهِمَ وأَفْهمَهُ الأمر وفهّمه إيّاه، جعله يفهمُه، واستَفهَمَهُ سألَه أن يفْهمه وقد استَفهمَني الشيء فأفهَمتُه، وفهّمْته تفهيمًا."[1]

وذكر الزمخشري في مادة "فَهِمَ": تقول: مَن لمْ يُؤْتَ مِن سوءْ الفَهم أتِيَ مِن سوءْ الإفْهام وقُل مَن أُوتِي أنْ يَفْهم، ويُفْهَم، ورجلٌ فَهم: سريع الفَهْم ولا يَتفهمُون ما يقولون، ونقول: مَن جزِع من الاستِبهَام فزِعَ من الاِستِفهام.[2]

وقد ورَد الاستفهام في جُلّ المعاجِم العربية عَلى أنّه "طلب الفهم".[3]

*** اصطلاحا:**

هو طلب العِلم بشيء لم يَكُن معلومًا من قَبل، بأَدواتٍ خاصة، وهذا الشيء المطلوب عِلمُه نوعان:

الأول: نسبة بين شيْئَين ثُبوتًا، أو نفيًا، ويُسمى العِلم بها "تصديقًا".

الثاني: أَحدْ طَرفيْ النِسبة، وهو الموضوع، أو المحمول، أو أَحد المُتعلقات ويُسمى العِلم بأحدِها تَصورًا .

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج13، ص539.

[2] الزمخشري: أساس البلاغة، ص 654.

[3] عيسى علي العاكوب: المفصّل في علوم البلاغة المعاني، البيان، البديع، دار: القلم للنشر والتوزيع، ط1، 1997، ص263.

❖ **أدوات الاستفهام:**

وللاستفهام أدوات يَتأدّى بِها، وهي احدى عشرةَ أداةْ: "الهمزةُ وهَلْ، ومَا، ومَنْ، أيْ، كَمْ كَيْف، أيْنَّ و أنّى، متَى وأيّانَ".[1]

وهذه الأدوات على ثلاثة أقسام:

- **الأول:** ما يَطلُب به التَصْديق تَارةً، والتصوّر أُخرى، وهو "الهَمزة".
- **الثاني:** ما يطلُب به التصْديق فحسب، وهو "هل".
- **الثالث:** ما يطلُب به التصوّر فقطْ: باقِي الأدَواتْ.[2]

- **ويتبين للهمزة استعمالين:**

أ- **التصـور**: وهو ادراك المُفرد، وفي هذه الحالة تَأتي الهمزة متلوّةً بالمسؤُول عَنه ويذْكُر له في الغَالِب مُعادل بعد أَمْ[3]... وهو أيضًا المُفرد ومعرفتِه، أيْ يُراد بِهَا معرفة المُسند أو المُسند إليه في مِثل: أَدُبْسٌ في الإناء أم عَسل؟.[4]

وحُكم الهَمزة في التَصوّر هو أنْ يلِيها المسؤُول عنه بِها مباشرة سواء أَكان:

- ✓ مُسنَد إليه مثل: أَمُحمد الناجح أم أَحمد؟.
- ✓ إمّا أن يَكُون المُسند مثل: أَنجح مُحمد أم رَسَب؟.
- ✓ وإمّا أنْ يكون المفعُول به مثل: أَتُفاحًا أَكلْت أمْ بُرتقَالًا؟.
- ✓ وإمّا أنْ يكون الحَال مثل: أَراكِبًا جِئتَ أمْ مَاشيًا؟.
- ✓ وإمّا أنْ يكون ظَرف زَمان مِثل: أَيوم الخميس تُسافر أمْ يوم الجُمعة؟.

---

[1] القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص 228.

[2] عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، ص 89.

[3] علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، مكتبة البشرى للطباعة والنشر، كراتشي، باكستان، ط 1 ص1831هـ 2010م، ص 121.

[4] حميد آدم ثويني: البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار: المناهج النشر والتوزيع، 2007، ص 121.

✓ وإمّا أنْ يكون ظَرف مكان مثل: أَعند فَيصل أمْ عِند عَلاء نَلتقِي؟.

✓ وإما أن يكون الجار والمجرور مثل: أَفِي المَسْجد أمْ في المَنزل والدَك؟.[1]

ب- التصديق: "وهو إدراك النسبة بين المسند والمسند إليه".

أيْ أنّ المُتكلم قَد يَكون خَالي الذَهِنْ مِمَّا اُستُفهم عنه فيُجاب إثباتًا "بنعم" أو نفيًا "بلا" ويَكثُر التَصدِيق في الجُملة الفِعلية في مثل: أَيَصْدَأُ الذَهَبُ؟ أَيَسِيرُ القِطَار؟.[2]

ومِن هُنا يمْكننا القول بأنّ الاستفهام عن التصديق "حقَهُ أنْ يؤْتَى بَعد أمْ المُنقَطعة دون المتصلة، لأنّ الاستفهام بِها يكون عَن نسبة تردّد الذهن بين ثبوتِها وانتفَائِها، يكون عند التردّد في تعيين أحد الشيْئين فالاستفهام يَعلَم أنّه أَحاط بأحدهِما، لا بِعينه مستندين أم مُسندا إليْهما أمْ من مُتعلقات الإسناد".[3]

- أما هل ويطلب بها التصديق ليس غير، أيْ إدراك النسبة، ويُمتنع معها ذِكر المُعادل.

وإتمامًا للكَلام عن "الهَمزة وهَلْ" تَجْدر الإشَارة إلى بعض نقاط تتصل بهما أو بأحَدِهما:

النقطة الأولى:

- "**أَمْ**" إن جاءت بعد همزة التصوُر، نحو:

أَتفاحًا اشتريت أم بُرتقالًا؟ فإنّها تكون مُتصلة، بمعنى أنّ ما بعدها يكون داخلًا في حيّز الاستفهام السابق عليها، وقد يُستغنى عن ذِكر المُعادل[4] نحو قوله تعالى: ﴿ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾﴾.[5] فيقدّر المُعادل في الآية: أمْ غَيرك؟

- أمّـا إذا جاءت "أم" بعد همزة التصْديق نحو قول جَـرير:

أَتصَحُو؟ أمْ فُؤَادك غير صاحٍ*****عشيّةً هُمْ قوْمك بالرَوَاحِ

---

[1] عبد العزيز قليقلة: البلاغة الاصطلاحية، ص 157.

[2] حميد آدم ثويني: البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، ص 122.

[3] بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت ط1، 2003، ص 424.

[4] عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص72.

[5] سورة الأنبياء: الآية 62.

- أو بعد "هل" التي للتصديق فقط نحو قول الشاعر:

أَلَا ليْتَ شِعري هَلْ تَغيّرت الرَحَى***** رَحَى الحَرب؟ أَمْ أَضْحت بفَلَجٍ* كَما هِيا.

فإنّ "أَمْ" في هَاتين الحالتين: حَالة همزة التصْديق، وهَل، تُقدَر مُنقطعة وتَكون بمعنى "بل" التي تكون للاِنتقَال مِن كلام إلى آخر لا يمْتد تَأثِير الاستفهام السابق إليه، وبِعبارة أُخرى يَكون الكلام يلي "أَمْ" المُنْقطعِة خَبريًا لا إنشائيًا.

النقطة الثانية: أنَّ هل قِسمان:

1- بسيطة: إنْ اُستفهِم بها عن وجود شيء أو عَدمه نحو: هَلْ يصدأُ الذَّهب ؟ فَالمطلُوب هنا معرفة ثبوت الصدَأْ للذَهَبْ أو نفيِهِ عنْه، ولذلك يُجاب في الإثْبات بنَعم، وفي النفي بِلا، ومِن أَمثلتها هل الحَركة مَوجُودة؟.

2- مركبة: إنْ اُستفهم بِها عَن وجود شيء لشيء أو عدمه نحو: هل نَهرُ النِيل يصبُّ في البحْر الأبيضِ؟.

بقية أدوات الاستفهام:

عرَفنا أنّ أَدوات الاستفهام حتّى الآن: الهمْزة وهَلْ، ولكن للاستفهام أدوات أُخرى هي:

- **مَــن:** ويُطلب بِها تعْيين العُقَلاء، وتعْيين العَاقِل يحصِل بالعَلَم كـقولنا: مَن هَذا؟، هَذا مُحَمّد أو عَلي مَثلًا.[1]

- **ما:** وهي اِسم موضُوعةِ للاِستفهام عَن غَير العُقَلاء، وهِي عَلى أقْسام ثلاثة:

أ – إيضَاح الاِسم وشرحِه فيُقال في مثل: مَا العَسْجَد؟ في الجواب أنَّه الذَّهب.

ب- يُطلَب بها بيان حقيقة المُسمّى، نحو: ما الشَّمس؟ فَيُجاب بأنَّها كوكبٌ نَهاري.

ج- يُطلب بها بيَان حال الشيء وصِفته، نحو: ما خَليلْ؟ وجَوابُه طَويل أو قصِير مثلًا كـــقول المُتنبي:

---

* الفلج لغة: الظفر و الفوز، و الفلج: نهر صغير، و الفلج اسم بلد، و واد بطريق البصرة الى مكة.

[1] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص73.

ليْتَ المَدائِح تَستوْفي مناقِبهُ***** فما كُليب وأهلِ الأعصر الأول؟.[1]

مَـتى: ويُطلَب بِها تعْيين الزَمان، ماضِيًا كان أو مُستَقبلًا، فيُقال للماضي: متى هاجر النبيّ صَلّى الله عَليه وسلّم إلى المدينةِ؟ ومتى أُلحق بـالرَّفيق الأعلى؟ وتقول في المُستقبل: متى تعُود من رِحلتُكَ؟.[2]

– **أيـّان:** هي ظَرف يُطلب بها تعْيين الزمان المستقبل خاصة ،وأكثر ما تكون في مواضع التفْخِيم، أيْ في المواضع التي يُقصد فيها تعْظيم المسؤُول عنه والتَهويل بشأنّه[3] نحـو قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝٦﴾.[4]

– **كـيف:** ويُطلب بها تعيين الحَال مِثل كيْف أَحمدُ ؟ فجَوابه هو صحيح أو سقيم.

– **أيْن:** ويُطلب بها تعيين المَكان، فإذا قِيل أين الطَبيب؟ فجوابه: هو في المُستشفى أو في عيَادته مثلًا[5]... أيْن يُستفهم بها عن المكان.[6]

– **أنَّـى:** وهي ظَرف زَمان فتَأتي بمعانٍ كثيرةٍ في مواضِع الاستفهام منها:

أ – تكون بمعنى كَيفَ في أنَّها سؤال عن الحال في مثل: أنّى تسود العشيرة،[7] وأبناؤُها متخَاذِلون وقولُه تعالى: ﴿أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ﴾.[8]

ب– تكُون بمعنى مِن أيْنَ؟ في مِثلِ أنَّى لهم هذا المال وقد كانوا فُقَراء؟[9]

– **كَـمْ:** ويُطلب بِها تعْيين العَدد، نَحو قوله ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ﴾.[10]

---

[1] ينظُر: حميد آدم ثويني: البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، ص 125.

[2] عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، ص 92.

[3] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص 74.

[4] سورة القيامة: الآية 06.

[5] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، 74.

[6] سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988،ج1، ص220.

[7] بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ص 448.

[8] سورة البقرة: الآية 259.

[9] حميد آدم ثويني: البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، ص126 .

[10] سورة البقرة: الآية 211.

– **أَي:** ويطْلب بها تعيين أحد المتشاركين في أمرٍ يعمُّها مثل: أيْ أنَحنُ أم أصحابُ مُحَمّد؟.

المطلب الثاني: أغراض الاستفهام البلاغية:

عرَفنا أنَّ الاستفهام في الأصل هو طلب العِلم بشيءٍ لم يكُن معلومًا من قبل بأداة خاصة، ولكن أدوات الاستفهام قدْ تخرُج عن معَانيها الأصلية إلى معانٍ أخرى على سبيل المجازْ تُفهم من سِياق الكلام وقرائِن الأحْوال، ومِن هذه المَعاني الأخرى الزائدة التي تحتملها ألفاظ الاستفهام من سياق الكَلام:

- **الأمر:**

قد يخرُج الاستفهام عن معناه الحقيقي للدّلالة على معنى الأمر[1]. نحو قولـه تعالى: ﴿هُوَ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٤﴾.[2] و قوله تعالى: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١﴾.[3] أي: انتهوا.

- **النفـــي:**

وذلكَ عندما تجِيءُ لفظةَ الاستفهام للنفي لا لطلب العِلم بشيء كان مجْهولًا.[4] نحو قوله تعالى: ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾.[5] وفي قوله أيضا: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ٦٠﴾.[6] و قوله ﴿فَمَن يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُ﴾.[7]

فَظَاهر أنّ الآيات الكَريمة للاستفهام، والمعنى: لا هادِيَ لمن أضلَّ الله وليس جزَاء الإحسانِ إلاَّ الإحسان، ولا أحد يشفعُ عندهُ إلّا بإذنهِ، ومِنَ الشِعر كما في قولِ أبي فِراس الهمَذانِي: إلى مَن أَشتكِي؟ ولِمن أُناجي***** إذا ضَاقِت بمَا فيهَا الصُدور؟. [8]

---

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص75.

[2] سورة هود: الآية 14.

[3] سورة المائدة: الآية 91.

[4] ينظر: عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص 75.

[5] سورة البقرة: الآية 255.

[6] سورة الرحمان: الآية 70.

[7] سورة الروم: الآية 29.

[8] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في اللاغة العربية، ص76 .

- **التمنــي:**

وذلك عِندما يكُون السؤال موجهًا إلى من يغْفل، كقول الشاعر:

هل بــالطَّلول لسائل ردٌّ؟ ***** أم هل لها يتكلَّم عهدُ؟[1]

- **التقريــر:**

"حمْلِ المُخاطب على الإقرار بما يعرفه إثباتًا، ونفيًا لغرض من الأغراض. على أنْ يكون المقرّر به تاليًا لهمزة الاستفهام، فيقول: أفعلتَ؟ إذا أردتَ أن تقرره بأنّ الفعل كان منه، وتقول: أَأَنت فعلتَ؟ إذَا أردتَ أن تقرره بأنّه الفاعل، وتقول: أَشعرًا نظمتَ؟ إذا أردتَ أن تقرّره بأنّه منظومة شعر، وهكذا."[2]

ومن الاستفهام التقرِيرِي قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ۝١﴾.[3]

ومن أمثلته شعرا:

ألستُم خيرَ من ركبَ المطايَا ***** وأندَى العالمين بطُون راحَ؟

- **التعظيم:**

وذلك بالخُروج بالاستفهام عن معْناهُ الأصلي واستخدامِه في الدلّالة على ما يتحلَّى به المسؤُول عنه من صِفات حميدة كالشجاعة مثلًا.[4]

مَن للمحافِل والجحَافل والسّرى ***** فقدتُ بفقدك نبرا لا يطلعُ

- **التحقيــر:**

"حين يكون المُستفهَم عنه وضيعًا لدى المتكلّم".[5]

فدعِ الوعيدَ فما وعيدُك بضائري *****أَطنين أجنِحة الذُبابِ يضُّر.

---

[1] فيصل حسين طحمير العلي: البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع، مكتبة دار: الثقافة للنشر والتوزيع، ط1 1995، ص46.

[2] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص78 .

[3] سورة الشرح: الآية 01.

[4] ينظر: عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص79 .

[5] عبد الكريم محمود يوسف: أسلوب الإستفهام في القرآن الكريم غرضه– إعرابه– ، توزيع مكتبة الغزالي، دمشق، ط1 2000، ص 18.

- **التعجـب:**

كقوله تعالى: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾.[1] وقوله تعالى على لِسان سُلَيْمانَ عليه السلاَم ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ﴾.[2]

والغرض من هذا السؤال هو التعجب، لأنّ الهُدهُد كان لا يغيبُ عن سليمان إلا بإذنِه فلمّا لم يُبصره من حال نفسه وعدم رؤيتِه.

والمُتعجَّب منه في الحقيقة هو غيبة الهُدْهُد من غير إذن، ووجه خُروج الاستفهام إلى التعجب أنّ السؤال عن السبب في عدم الرؤية يستلزم الجهل بسبب عدم الرؤية يستلزم التعجّب.[3]

- **الاستبطـاء:**

وهو عَدُّ الشيء بطيئًا في زمن انتظاره، وقد يكون محبوبًا مُنتظَرًا، ولهذا يخرج الاستفهام فيه عن معناه الأصلي للدلّالة على بُعد زمن الإجابة عن زمن السؤال، وهذا البُعد يستلزم الاستبطَاء، نحو قولك لمخاطب دعوتُه فأبطأ في الاستجابة لك:« كَمْ دعوتُكَ؟» فليس المُراد هنا الاستفهام عن عدد مرّات الدعوى أو النداء، وإنَّما المرادُ أنَّ تُكرَّرَ الدعوى قد باعد بين زمن الاستجابة وزمن السُؤال، وفي ذلك إبطاء، ولهذا جاء السُؤال دالّا على استبطاء تحقق المسؤُول عنه، وهو الاستجابة للدَعوى المتكررة.[4] ومن أمثلة ذلك قولك: "كم انتظرتك؟" ومتى يعود السلام إلى ربوع الوطن؟[5]، ونحـو قوله تعالى: ﴿مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ﴾.[6]

---

[1] سورة الفرقان: الآية 07.

[2] سورة النمل: الآية 20.

[3] عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص76.

[4] ينظر: المرجع نفسه ص79.

[5] بسيوني عبد الفتاح فيود: علم المعاني– دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د ط، ص 130–131.

[6] سورة البقرة: الآية 214.

- **الاستبعـاد:**

وهو عدُّ الشيءِ بعيدًا والفرق بينه وبين الاستبطاء أنَّ الاستبعاد متعلقةٌ غير متوقع أمّا الاستبطاء فمتعلقةٌ متوقع والمُستفهِم يتطلّع إلى وقوعه ومجيئِه، ومِن الاستفهام الذِّي جاء مفيدًا للاستبعاد قول أبي تَمـام:

مَن لي بإنسانٍ إذا أعضبتُه ***** وجَهِلتُ كان الحِلمُ جوابُه

فهو يستبعد أن يوجد إنسان على هذا القدر من الحُلم والصفَح وقُوة الاحتمال.[1]

- **الإنكـــــار:**

وقد يخرُج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلّالة على أنَّ المُستفهَم عنه أمر منكر عرفًا أو شرعًا[2] مثل قوله تعالى: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.[3]، ويشترط فيه أن تأتي الهمزة في بداية الاستفهام ويكون على أنواع ثلاثـة:

أ- إمَّا للتوبيخ والتَفريغ على الفعل بمعنى ما كان ينبغي أنْ يحدث[4] في مثلِ قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾.[5]، وإمَّـا بمعنى لا ينبغي أن يكون كقولك للرجُل يُضيِّع الحق: أَتنسى إحسانُ فُلانٌ إليكَ؟.

ب- والتكذيب في الماضي بمعنى لم يكُن[6]، في مثل قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾.[7] أو في المستقبل بمعنى لا يكُون، في مثل قول اِمــرئُ القَيس:

أَيقتُلنِي والمشرفِي مُضاجِعِي***** ومسنونةٌ زُرق كأنياب أغوال.

---

[1] بسيوني عبد الفتاح فيود: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، ص 130-131.

[2] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص81.

[3] سورة الأنعام، الآية 40.

[4] حميد آدم ثويني: البلاغة العربية المفهوم و التطبيق، ص 133.

[5] سورة البقرة، الآية 44.

[6] حميد آدم ثويني: البلاغة العربية المفهوم و التطبيق، ص 133.

[7] سورة الإسراء، الآية 40.

ج- ومن مجيء الهمزة للإنكار قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ﴾.[1]

إذ المعنى الله كافٍ عبدَه لأنَّه نفيُ النفيِ إثبات.[2]

- **التهكُّم:**

وهو إظهار عدم المبالاة بالمستهزِء أو المتهكِّم به لو كان عظيمًا وقد خرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلّالة على هذا المعنى[3] نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾[4]، وكقول المتنبي في دمشق:

أَفي كلِّ يوم ذا دمشق مقدمٌ*****قِفاه على الأقدام للوجه لائمُ؟

- **التسوية:**

وتأتي الهمزةُ لتسوية المصرَّح بها،[5] نحو قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾[6]، أي أن أنذرا الرسول صلى الله عليه وسلم وكَدَمِهِ سواءٌ عند هؤلاء، ومن أمثلة التسوية أيضا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝١١١﴾.[7]

- **الوعيد:**

ويسمِّيه بعضُ البلاغيين التهديد، وذلك نحو قولكَ: لمَن يُسيئُ الأدب: "ألم أأدب فلانًا"[8] ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦﴾.[9]

- **التهويل:**

وهو التفخيم لشأن المُستفهم عنه لغرض من الأغراض[10] وذلك كقراءة ابن عباس

---

[1] سورة الزمر، الآية 36.

[2] حميد آدم ثويني: البلاغة العربية المفهوم و التطبيق، ص 133.

[3] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص82-83.

[4] سورة هود: الآية 87.

[5] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص 83.

[6] سورة البقرة: الآية 06.

[7] سورة الأنبياء: الآية 109.

[8] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص 83.

[9] سورة الفجر، الآية 06.

[10] – عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص 83.

لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾﴾.[1] وقوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾﴾.[2]

- **التنبيه عن الضلال:**

نحو قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾﴾.[3] وليس القصد هنا الاستفهام عند مذهبهم بل التنبيه عن ضلالهم وأنّهم لا طريق لهم ينجون به.

- **التشويق:**

وفيه لا يطلُب السائل العلم بشيء لم يكن معلُوم له من قبل، وإنّما يريد أن يوجّه المخاطب ويشوقه إلى أمر من الأمور[4] نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾.[5] كقوله تعالى على لسان إبليس: ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾.[6]

- **النهـي:**

وقد يخرج الاستفهام عن معناهُ الحقيقي إلى معنى النهي أيْ: إلى طلب الكف عن الفعل.[7] نحو قوله تعالى: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾.[8] أي لا تخشوهم والله فالله أحق أن تخْشوه ومن قول الشاعر:

أَتقولُ: أفٍّ للتي ***** حملتكَ ثّم رَعتْك دهرًا؟

أيْ لا تقُل أف لأمُّك.

---

[1] سورة الدخان: الآية 30-31.

[2] سورة الحاقة: 1-3.

[3] سورة التكوير: الآية 26.

[4] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص 84.

[5] سورة الصف: الآية 11.

[6] سورة طه: الآية 12.

[7] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص 104.

[8] سورة التوبة: الآية 13.

- **العرض:**

وهو طلب الشيء بلين ورفق، ومن أدواته "ألا" بفتح الهمزة وتخفيف اللام، و "أمَا" بفتح الهمزة وتخفيف الميم، وتُختص كِلتا الأداتين إذا كانت للعرض بالدُخول على الجملة الفعلية.[1] نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾.[2]

- **التحضيض:**

وهو طلب الشيء بِحثّ، ومن أدواته "لولّا"، "لومَا" و "هلّا" بتشديد اللام "ألّا" بفتح الهمزة وتشديد اللّام وهذه الأدوات إذا كانت للتحضيض فإنّها تُختص بالدخول على جملة فعليّة فعلها ماضٍ أو مستقبلًا.[3]

قال سيبويه مثل ذلك: "هلا" و "لولّا" و "ألّا" ألزموهنّ لا وجعلوا كل واحدة مع لا بمنزلة حرف واحد، و أُخلصُوهنّ للفِعل حيث دخل فيهنّ معنى التحضيض، [4]مثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ﴾.[5]

واِختلف وجهة نظر الدارسين في تصنيف كُل مِن العرض والتَحضِيض، فهُناك من الدَارسين من اعتِبرهُما جُملتَان من الجمل الإنشائية شأنُّها في ذلك شأنٌ جملة الأمر والنهي...الخ.

---

[1] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص104.

[2] سورة النور: الآية 22.

[3] عبد العزيز عتيق: علم المعاني البلاغة العربية، ص 105.

[4] صبري إبراهيم السيد: لغة القرآن الكريم في سورة النور، دراسة في التركيب النحوية، دار: المعرفة الجامعية، الإسكندرية دط، 1944، ص222.

[5] سور التوبة، الآية 13.

المبحث الرابـع: التـــمني وأغراضه البلاغية

المطلب الأول: تعريف التمني وصيغه

*** لـغة:**

جاء في لِسان العرب لابن منظور: «"المُنى" بضَم المِيم: جمع المُنية، وهو ما يَتمنى الرجُل والأُمنية: أُفعولةٌ وجمعُها الأماني، وقال الليث: ربّما طُرِحَت الألف فَقيل مُنيه على فُعله. وقال ابو منصور الثعالبي: وهذا لِحن عند الفُصحاء. إنّما يُقال مُنيه على فُعله وجمعها مُنى، ويُقال أُمنيةٌ على أُفعولةٌ والجمع أمانِيّ، مشدّدة الياء، وأمانٍ مخفّفه. قال ابن الأثير: التمني تشهِي حصول الأمر المرغوب فيه وحدث النفس بما سيكُون وبما يكون والمعنى إذا سأل الله حَوائِجه وفضْله فليُكثر فإنّ فضل الله كثير وخزائِنه واسعه». [1]

أمّا صاحب مُختار الصِحاح فقد عرّفه:« "أُمْنى" القَوم. و"الأُمْنّية" واحدةُ "الأماني" قلت: يُقال في جمعها "أمَانٍ" و"أمَانيُّ" بالتخفيف والتشديد كذا نقله عن الأخفش، نقول من الأُمنيه "تَمنّى" الشيء و"مَنّى" غيره تمنيةً وتمنّى الكاتب قرأهُ».[2]

*** اصطلاحا:**

طلب أمر محبوب لا يُرجى حُصوله، إمّا لكونه مستحيلًا، وإمّا لكونه ممكِنًا غير مطمُوع في نَيلِهِ.[3]

وقد عرّفه سعد الدين التَفْتازَانِي بقوله: "التَمنِي": هو طلب حُصول شيء على سبيل المحبّة.

وعرّفه ابن يعقوب المغربي بقوله هو طَلَب حصول الشيء بشرط المحبّة ونفي الطماعية في ذلك الشيء فخرج ما لا يشترط فيه المحبّة كالأمْر والنهيِ والنِداء والرجاء بناءً على أنّه

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص341.

[2] محمد بكر عبد القادر الرازي: مختار الصِحاح، ص237.

[3] علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، البيان، المعاني، البديع، دار: قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007 م، ص374.

طلب وأمر نفي الطماعية فلتَحقيق إخراج نوع الرجاء الذي فيه الإرادة وإخراج غيرِه مما فيه من الطماعيّة.

ومِن ذلك يتضح إنّ التمنــي: طلب أمر محبُوب لا يرجى حصُوله: إمّا لكونِه مستحيلًا والإنسان كثيرٌ ما يحب المستحيل ويطلبه وإمّا لكونه ممكنًا غير مطُموع في نيله.

فالأوّل: وهو طلب الأمر المحبوب الذي لا يرجى حصوله لكونه مستحيلًا مثل: قول الشاعر:

ألا ليتَ الشباب يعودُ يومًا***** فاَخبِر بمَا فعلَ المشيبُ

والثاني: وهو طلب الأمر المحبوب الذي لا يرجى حصُوله لكونِه ممكنًا غير مطموع في نيله،[1] نحو قوله تعالى: ﴿يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩﴾.[2]

وكقوله مروان بن ابي حفْصة في رِثَاء مُعنْ بن زائدة:

فليْت الشامتَين به قُدوة ***** وليتَ العمر مدّ لَه فطُولا.[3]

واللفظ الموضوع للتمني "ليت" وقد يتمنى "بِهلْ" و "لو" و"لعلّ"، لغرَض بلاغي.

المطلب الثاني: أغراض التمنـــي البلاغية:

الغرض في "هلْ" و "لعلّ"، هو إبراز المُتمني في صورة المُمكن الحصول لكمال العِناية به والتشوّق إليه.[4]

والغَرض البلاغي من استعمال "لــو" في التمني هو الإشعَار بعزّة المُتمني وقُدرته، لأنّ المُتكلم يظهر في صورة الممنُوع، وإذا أنّ "لـو" تدل بأَصل وضعِها على امتناع الجواب لامتناع الشرط[5] ومن أَمثلة ذلك لقوله تعالى: ﴿فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٢﴾[6]

---

[1] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص111- 112.

[2] سورة القصص: الآية 79.

[3] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص 111- 112.

[4] على الجارم ومصطفي أمين: البلاغة الواضحة، البيان، المعاني، البديع، ص 206.

[5] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة، ص 112.

[6] سورة الشعراء: الآية 102.

وقال جَريرْ: ولَى الشباب حميدة أيّامه***** لوْ كان ذلك يشتَري أوْ يرجَع.[1]

وقال آخر:

أسرب القَطَاهِل هلْ من بعير جناحه ******* لعلى الى مَن قد هويت أَطيرْ

ولقوله تعالى: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ﴾.[2]

الأَمثـلـة المتقدمة جميعًا من باب الإنشاء الطلبي، وإذا تأمّلت المطلوب في كل مثال وجدته أمرًا محبوبًا لا يرجى حصوله، إمّا لكونِه مستحيلًا كما في الأمثلة الأربعة الأولى وإمّا لكونِه ممكنًا غير مطموع في نيلِه، والأدوات التي أفادت التمني في الأمثلة المتقدمة هي: ليتَ، هلْ، لوْ، لعّل.[3]

غير أنّ الأدوات الأولَى أفادته بأصلِ الوضع أمّا الثلاث الأخرى فإنّها استعملت فيه للطائِف بلاغية والغرض هو إبرَاز المَرجُو في صورة المستحيل المبالغة في بعد نيله.

فالتمنـي طلب الشيء المحبوب، وقد يكون ممكنًا وقد يكون مستحيلًا فالنفس كثيرًا ما تطلب المستحيل فإذا كان الشيء المتمني ممكنًا فيجب أنْ لا يكون مما تتوقعه نفسك، لأنّك إذا توقعته كان ترجيًا فإذا قلت: ليت لي دارًا فينبغي أنْ لا تكون متوقعًا لما تتمناه، لقلت ذات اليد لكثرة التكاليف، وغيرها من الأسباب، وهذا أمر ممكن غير مستحيل لكن صعوبة تحقّقه تجعلك غير متوقع له، أمّا إذا كانت الأسباب مهيّأة لك، وكنت تتوقع الحصول على تكاليف الدار فإنّك تستعمل "لعّل" فتقول: "لعّل لي دارا".[4]

---

[1] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص 112.

[2] سورة الأعراف: الآية 53.

[3] علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، البيان، المعاني، البديع، ص 207.

[4] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص 113.

المبحث الخامس: النِـــداء وأغراضه البلاغية

المطلب الأول : تعريف النداء وصيغه

*** لغـة:**

جاء في الصِحاح لمُحمّد بكر عبد القادر الرَازي في مادة "نَدا" قوله: "«النداء" الصّوتُ وقد يضمُ و"نَاداهُ مناداةً" و"نداءً" صَاح به. و"ناداهُ" أيضًا جالسهُ في النَادي وتنادوا نادوا بعضهم بعضًا، وتنادوا أي تجالسوا في النادي. و"الندى" على فَعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا" النُّدوة " و" النادي والمنتدى"».[1]

ومِما جَاء في لِسان العرب: " والنَّداءُ و النُّداء: الصوت مثل الدعاء والرُّغاءُ، وقد ناداهُ نادى به وناداهُ مناداةً أي صاح به ... والنداء ممدودٌ: الدُّعاءُ بأَرفع صوتٍ، وقيل ناديته نداءً فُلان أندى صوتًا من فُلان، أبعد مذهبًا وأرفع صوتًا".[2]

*** اصطلاحـا:**

يعرّفه القزويني: "طلب الإقبال بحرف نائِب مَناب أَدعو لفظًا أو تقديرًا".[3] لفظًا كَيا إبراهيم. أو تقديرًا كقول تعالى:﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ ﴾.[4]

وأمّا الإقبال فمطلوب بطريق اللزُوم لأنّ الإنسان إنّما يَدعي للإقبال ومِن هنا يعلم: أنّ جعل النِداء مِن أقسام الطلب، من جهة دلالته على طلب الإقبال من طريق اللزُوم.

ويُعـدّ النِـداء من أهم الأساليب الإنشائية الطلبية وحروفه هي: "اليَاء" وهي استعمالًا تُستعمل لنداء البعيد وقد تستعمل كذلك للقريب، "الهمزة " و"أي" لنداء القريب، "آ" و"أي" "أيا"، "هيا" لنداء البعيد. "وا" للنُدبة، وقد ينزل القريب منزلةً البعيد فيُنادى بباب إشارة إلى علُوِ شأنِه مثل: "يا ربْ أنت الملجَأ والمعين". أو الانْحطَاط درجتهُ أو غفلتهُ مثـل: "تأدّب يا هذا" وقد

---

[1] – محمد بكر القادر الرازي، مختار الصحاح، ص253.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، ص367.

[3] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج3، ص 91.

[4] – سورة يوسف: الآية 29.

ينزِل البعيد منزلةَ القريب فينادى "بالهمزة" أو "أي" مثـل قولك: "الزُوار بيت الله أدعوا لنا بالخير" فأنت تناديهم بالهمزة وهُم بعيدين عنك لحضورهم في ذهنك.[1]

وقد تُستعمل أدوات النـداء للبعيد فيُنادى بها القريب، لمعنى يردُ الإشارة إليه كأنْ يريد أنّه رفيع المنزلة عالي المقام. فهو الارتفاع منزلته وبُعد مقامه لمثابة البعيد إلى الأعلى في جسدِه فاللائق به.

أنْ ينادى بأدوات النداء التي للبعيد. وكأن يريد أنه منحط المنزل جدًا، فهو لانحطاط منزلته بمثابة البعيد في جسده. فاللَائق به أن يُنادى بأدوات النِداء التي للبعيد وكأنْ يُريد التعبير عن حالة تلمُّمِه بشدّة طلبه فهو بمثابة المُستغيث الذي يمدُّ صوتهُ في النداء فيستعمل أدوات النِداء التي للبعيد لِما فيها من مَدّ للصوت وطول النفس معه، وكأن يريد أن المنادى غافل شارد الذهن أو غير مستعد للاستجابة.[2]

المطلب الثاني: أغراض النداء البلاغية

فقد يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تُفهم من خلال السياق والجو والشعور، فنجد الأغراض التـالية:

- **الاستغاثة:**

وهي طلب الغَوْث من المُنادى، وذلك لدفع شدّة أو مكروه أو طلب الإعانة للتخلّص من شاقٍ نحو "يا لله للمسلمين" والأداة التي تستعمل للاستغاثة هي "يا".

- **النـدبة:**

وهي إظهار التوجُّع والتفجُّع بواسطة النداء نحو قول المتنبي:

وأحرّ قلباه ممّن قلبه شيم***** ومِن بجسمي وحالي عندَه سقم.

والأداة التي تستعمل في الندبة هي "وا" وقد تستعمل "يا" كذلك.

---

[1] ينظر: عبد العاطي شلبي: البلاغة الميسرة، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 2003، ج3، ص31/3.

[2] عبد الرحمان حسن حبنكه الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار: القلم، دمشق، ط1، 1996، ص241.

- **التحسّر:**

وفيه يظهر النادي تحسّره وتذمّرهُ وألَمه لِمَا أصابه[1] نحو قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧﴾.[2]

ويكثُر هذا الغرض في شِعر الرثاء، نحو رثاء الخنساء أخيها صخر:

يا عينُ جودي بالدمُوع الغزار ***** وابكِي على أروعِ حَامي الذِمار.[3]

كَما يكثُر هذا الغرض في نِداء الأطلَالِ والمطَايَا، نحو قول الشاعر:

أيَا منازِل سلمَى أينَ سلماك***** من أجل هذا بكيْناها بكيْناك.[4]

- **التعجب:**

وفيه يظهُر المنادى دهشته وحيرتُه من أمر لم يتوقعُه نحو قول طَرفة:

يا لك من قَبرة بمَعمر***** خلَا لك الجو فَبيَّضِي وإصفَري

- **الإغراء:**

وهو الحثّ على لزُوم شيء مرغُوب فيه نحو قول المتنبي في سيفْ الدولة:

يا أعدَل الناس إلّا في مُعاملتي***** فيكَ الخِصام وأَنت الخَصمُ والحَكمُ.[5]

- **التهديد:**

ويظهُر في كَلام المنادى الذي يوجهّه إلى المنادى[6]، نحو قوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ١١٦﴾.[7]

---

[1] ناصيف اليازجي: العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، د ت، دار: صادر، بيروت، د ط، ج2، ص118.

[2] سورة الفرقان، الآية 27.

[3] ديوان الخنساء، د ت، دار: صادر، بيروت، د ط، ص68.

[4] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، إشراف: صدقي محمد جميل، بيروت، لبنان، ط 6، ص 63.

[5] ناصيف اليازجي: العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ، ص120/2.

[6] عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: البلاغة العربية، أسسها و علومها و فنونها، ص 250/1.

[7] سورة الشعراء: الآية 116.

- **الـزجر واللـوم:**

"يُستعمل النداء للإشعار لأنّ المخاطب يناسبهُ الندّاء ولا يكفيه مجرد الخِطاب"[1] نحو قول الشاعر:

ايا ذَا الذي كـفّ يديه عـامدًا ***** عن الجُود خوف الفقرِ ماذا لكَ سائغُ

أتخشى سِهام الفقر ما دُمتَ منفقًا *****نصيبُك والنَعمـا عليـك سـوابغ [2]

- **الاختصاص:**

وهوذكر اسم ظَاهر بعد ضَمير لبيانِه، نحو قوله تعالى:﴿هَلۡ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ﴾. [3]

ونحوَ قول: "نحن عُلماء ورثة الأنبياء" ويكون الاختصاص:

إمّا لتفَاخُر نحو: " أنا أُكرم الضيفَ أيّها الرجل"

وإمّا لتواضع نحو: "أنَا الفقير المِسكين أيّها الرجُل". ونحـو: "اللهُم أَغفر لنا أيتها العِصابة". أيْ اللهم أغفر لنا مغصُومين.[4]

فقَد قال عنه السكّاكي (ت 626 هـ): "هاهنا نوع من الكلام صورته صورة النِداء وليس بنداء" ويُستعمل من أجل التنبيه على تَخصيص المُتحدّث عنه. ومنه قوله تعالى:﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣﴾. [5]

---

[1] ابن عبد الله شعيب: الميسر في البلاغة العربية علم البيان، وعلم المعاني، البديع، د ت، دار: الهدى عين ميلة، الجزائر، د ط، ص213.

[2] أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكّاكي: مفتاح العلوم، د ت، دار: الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، ص 138.

[3] سورة الأعراف: الآية 53.

[4] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص81-82.

[5] سورة هود، الآية ص 73.

- **التحبّب:**

وهو تعطّب وتحبّب المنادي في نداء المُنادى نحو قولهﷺ:

« يا عباس، يا عمْ رسُولُ الله».[1]

- **التنبيه:**

وذلك لاستعمال المُنادي أدوات النِداء لتنبيه فقط لا لِغرض الإقبال كما جاء في قول ابن جني (ت 392هـ)عن الأدَاة "يـَا": وقد تُجرّدها من النداء للتنبيه البتة، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَّايَسۡجُدُواْ﴾.[2] كأنّه قال: ألاهَا سجدوا.[3]

- **التحقير:**

ومَثله مُناداة علي بِن أبي طَالب*كرّم الله وجهه* أولئِك الذين تقاعَسوا عن نُصرته فقال: "يـا أشبَاه الرِجال ولا رِجال".[4]

هذاعَن أشهر الأغراض وهُناك أغراض أُخرى مِنها العِتاب، والدُعاء، والمَدح، والثَناء...الخ.

[1] بدر الدين بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن تح: محمد الفضل إبراهيم، دار: المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1972، ج 2، ص250.

[2] سورة هود: الآية 73.

[3] ابن جني، ابو الفتح عثمان: الخصائص، تح: محمد على البخار، دار: الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، ج1، ص 2- 196.

[4] بكري الشيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار: العلم للملايين، ط 6، 1999، ج 1، ص109/1.

الجانب التطبيقي

الفصل الثانـي

الأساليب الطلبية وأغراضها البلاغية في السورة

المبحث الأول: التعريف بسورة هود

المبحث الثاني: أسلوب الأمر في السورة

المبحث الثالث: أسلوب النهي في الصورة

المبحث الرابع: أسلوب الاستفهام في السورة

المبحث الخامس: أسلوب النداء و التمني في السورة

المبحث الأول: التعريف بسورة هود

لقد أَنزل الله عزّ وجلّ، كِتابه وفيه سُور مَدنية وأُخرى مكّية، حيثُ اختلف العُلماء والباحثين في الحُكم على السُور بالمَدنية والمكّية وذلك وفقًا لعدّة مَزايَاه وخصائِص نَذكُر مِنها ما ذَكر جَلال الدّين السُيوطِي في كِتابه الإتْقان في عُلوم القُرآن في تَعريفه لهُما: أَعلم أنّ النّاس في المكّي والمَدني اصطِلاحات ثَلاثة أشهَرها:

أولًا: أنّ المكّي ما نَزل قَبل الهِجرة، المَدني ما نَزل بعدَها سَواء نَزلَ بالمَدينةِ أو بمكّة عام الفتَح أو عام حجّة الودَاع، بسَفر مِن الأَسفار.

وقَد أخرجَ عُثمان بن سَعيد الدَرامي بسَنده إلى يَحي بن سَلام قال:"ما نزل بمكّة وما نَزل في طَريق المدِينة قبل أنّ إلى الرسّول ﷺ المَدينة في أسفَاره بعدمَا قدَم المدينة فهُو من المَدينة وهذا أَثر تطبيق يُؤخذ مِنه أنّ ما نَزل في سَفر الهِجرة مَكِي اصطِلاحًا.

ثانيًا: أنّ المكّي ما نَزل بمكّة بَعد الهِجرة والمَدني ما وقَع خِطَابًا لأَهلِ المَدينة.[1]

خصَائِص السُور المكّية:

من نَاحية الشَكل:

- أنّ كُل سُور فيها سَجدة هِي مكيّة.
- أنّ كُل سُورة فيها لَفظ "كلّا" هي مكّية، ولَم تَجِئ إلّا في الصِنف الأخِير مِن القُرآن.
- كُل سُورة فيها "يَا أَهلَ النّاس" هِي مكيّة إلّا سُورة "الحَج" قلت: وسُورة "النِساء" بشَرط أنْ يكُون فيهَا "يا أيُّها الذين آمَنُوا".
- وكُل سُورة فيها قِصَص الأَنبِيَاء والأُمَم الغَابِرة فهِي مكيّة إلّا سُورة البَقرة .
- وكُل سُورة قِصّةُ آدَم وإبلِيس فَهي مَكيّة.
- وكُل سُورة تُفتَح بِحرفِ التهجّي فهِي مكيّة إلّا البَقَرة وآلِ عِمران، وفِي سُورة الرَعد خِلاف مِن ناحِية المَضمُون.

[1] السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، د ت، دار: المعرفة، بيروت، د ط، ج1، ص 45- 46.

- قِصر الآيَات والسُور وإيجَازِها وحَرارَة تَعبِيرها وتجَانُسها الصَوتي.
- الدَعوة إلى أُصُول الإيمَان بالله واليَوم الآخِر وتَصوِير الجنَّة والنّار.
- الدَعوة إلى التمسُّك بالأَخلاقِ الكَريمة، الاستِقامَة عَلى الخير.
- مُجادلة المُشركِين وتسفيه أحلَامَهم.
- كَثرة القَسم جَريًا على أسَاليب العَرب.[1]

أسبَاب نُزول سُورة هُود:

نَزلَت في الأخنُس بن شَريف وكَان رجُلًا حُلو الكَلام حُلو المَنظَر يلقَى رسّول الله صلّى الله عليه وسلّم بمَا يُجب ويَطوي يقلُبه ما يَكره وقال الكَلبي كان يُجالس النبي صلَى الله عليه وسلّم يُظهر له أمر يُسره ويَضمر، في قَلبِه خِلاف ما يُظهر فأنزَل الله تعالى إلّا أنّهم يُثنُون صُدورَهم يقول يَكمُنون ما في صُدورهُم مِن العَداوة لمُحمّد صلَّى الله عليه وسلّم.[2]

أَسبَاب التَسميّة:

سُميّت في جَميع المَصاحِف وكُتب التَفسير والسُنّة سُورة هُود ولا يعرف لهَا اسم غير ذلك وكذلك وردت هذه التسميّة عَن النبِي ﷺ في حَديث ابن عَباس أنَّ أبَا بَكر قال: يا رسُول الله قَد شَبت، قال: شَيبتنِي هُود والواقِعة والمُرسَلات وعَمّ يتَساءَلُون وإذا الشّمسُ كُوّرت، رَواه التَرمِذي بسَند حَسن في كِتاب التَفسير من سُورة الواقِعة ورُوي من طُرق أُخرى بألفَاظ مُتقَاربة يَزيد بَعضَها البَعض.

وسُميّت باسم هُود لتُكرّر اسمَه في خَمس مرّات ولأنّ ما حكي عَنه فيهَا أَطول ممّا حكي عنهُ في غيرها، ولأنّ عادًا وصفوًا فيهَا بأنّهم قَوم هود قال تعالى: ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾

[1] أحمد الشريف الأطرش السنوسي: تسيير الوصول إلى فقه الأصول، دار: البصائر لنضر والتوزيع، الجزائر، 2008، ج 2، ص19- 20.

[2] أبو حسن علي بن أحمد الو احدي النيسابوري: أسباب النزول، تحقيق، السيد الجملي، دار: الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 2، 1986م، ص217.

وقد تقدّم في تَسمية سُورة يُونس وجه آخر للتسميّة ينطَبق على هذِه وهو تمييزِها من بين السّور ذَوات الافتِتاح بـ: قال تعالى: ﴿الٓر ۝١﴾

وهِي مكيّة قَال ابن عطيّة: هي مكيّة إلّا ثَلاث نَزلت بالمَدينة وهي قوله تعالى:

﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ ۝١٢ ﴾ وقَوله ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ –إلى قَوله– ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ ۝١٧﴾ قِيل نَزلت في عَبد الله بن سَلام – وقوله: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ۝١١٤﴾ قِيل أن الآية نَزلت في قصّة أبي اليسر كما ستأتي، والأصح أنّها محلّها مكيّة وأنّها ما روي من أسباب النزول في بعض أنّها توهِم لاشتِباه الاستِبدَال بِها في قصّة بأنّها نَزلت حينئذٍ كَما تَأتي، على أنّ الآية الأولَى مِن هذه الثَّلاث واضِحة أنّها مكيّة.

ونَزلت هَذه السُورة بعد سورة يُونس وقبل سورة يُوسف، وقد عدت الثَّانية والخَمسين في التَرتيب نُزول السور ونَقل ابن عطِية في أثناء تفسير هذه السُورة أنّها نزلت قبل سورة يُونس لأنّ التحدّي فيها وقع بعَشر سُور وقد عدّت آيَاتها مائة وإحدى وعشرين في العدد المدني الأخير وكانت آياتُها معدُودة في المدني الأوّل مائة و اثنين وعشرين، وهي كَذلك في عدد أهل الشَام، وفي عَدد أهل البصرَة وأهل البصرَة وأهل الكُوفة مائة وثلاث وعشرُون.

أغراضُها:

ابتَدأت بالإيمَان إلى التَحدي لمُعارضَة القُرآن بمَا تُومئ إليه الحُروف المُقطَّعة في أوّل السُورة وبابتِلائِها بالتَنوِيه بالقُرآن.

والبَنهي عَن عبادة غير الله تعالى:

وبأنَّ الرسُول ﷺ نذير للمشركين بعذاب يوم عظيم وبشير للمؤمنين بمتَاعٍ حَسن إلَى أجلٍ مُسمّى.

واثبَات الحشَر والإعلَام بأنَّ الله مَطلَع خَفايَا الناس وأنّ الله مدبّر الأمُور كلّها حي على الأرض وخَلق العَوالِم بعد أنّ لَم تَكن، وأنّ مرجِع النّاس إليه و أنّه ما خَلقهم إلّا للجَزاء.

وتَثبيت النبي ﷺ وتسليتِه عمّا يقوله المَشرعُون وما يقترِحُونَه مِن آيات على وقف هَواهم ﴿ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ ١٢ ﴾

وأنّ حَسبهُم آية القُرآن الذي تَعداهُم بمُعارضَته فَتبيّن خُذلانَهُم وهُم أحِقاء بالخَسارة في الآخِرة.

وضَرب مِثل لفريقِي المُؤمِنين والمُشرِكين وذَكر تَطائِرهُم مِن الأُمَم البائِدة مِن قوم نُوح وتفصِيل ما حَلى بِهم وعَاد وثَمود وإبراهيم وقَوم لُوطٍ ومَدينَ ورِسالة مُوسى، تعريضًا بمَا في جَميع ذلك من العِبر وما ينبَغي له الحَذر فإنّ أولئِك ما تَنفعهُم آلِهتَهُم التي تدعُونَها و أنَّ في تِلك الأنبَاء عظة المتبَعين بسيَرهِم.

وأنّ مَلاك ظِلال الضَالين عدم خَوفِهم عَذاب الله في الآخِرة فَلا شَك في أن مشرِكي العَرب صَائِرون إلى مَا صَار إليه أولئِك.

وانفَردَت هذِه السُورة بتَفصيل حَادث الطُوفَان وغضيه.

ثُم عَرض باستِئنَاس النبي ﷺ وتَسلِيته باختِلاف قَوم مُوسى في الكِتاب الذي أوتِيه فَما عَلى الرسُول ﷺ وأتبَاعه إلّا أنْ يستَقيم فمَا أمرِه الله وأنْ لا يَركِنوا إلى المُشركِين وأنّ عليهم بالصّلاة والصّبر والمُضي في الدّعوة إلى الصَلاح فإنّه لا هَلاك مع الصَلاح.

قَال تعالى: ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ ٢﴾ ضَمائِر الخِطاب التي بعده موجّهة إلّا الذين لم يُؤمِنوا وهُم كل مَن يسمع هَذا الكَلام المَأمُور بإبلاغِه إلَيهم.

وجُملة قال تعالى: ﴿ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٌ ٢﴾ مُعترضَة بين جُملة قال تعالى: ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ ٢﴾ وجُملة قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ﴾ وهو مِن اعتراض للتَحذير مِن مُخالَفة النَهي والتَحريف على امتِثاله.[1]

[1] محمد طاهر بن عاشور: تفسير التحليل والتنوير، الدار: التونسية للنشر والتوزيع، 1984، ج10، ص312- 313.

مُحتوَى السُورة:

لقَد نَزلت السُورة بمجملها بعد سُورة يُونس، ونَزلت يُونس بَعد الإسرَاء وهذا يحدّد مَعالِم الفَترة التي نزّلت فِيها وهي من أَحرج الفَترات وأشقّها في تاريخ الدّعوة بمكّة فَقد سَبقها مَوت أَبِي طَالب وخَديجة بِنت خُويلد وجُرأة المُشركين عَلى ما لَم يكُونوا ليَجرؤوا عليه في حَياة أَبِي طَالب فإذْ نَعود إلى القُرآن المكّي نَجد سُورتَي يُونس وهُود مُتواليتَين في تَرتِيب المُصحَف وفي تَرتِيب النُزول أيضًا وبينَها مثبها كبيرًا في المَوضُوع وفِي طَريقة عَرض هَذا المَوضُوع بينَما تَمضي سُورة يُوسف في إيقَاع رخي ونبَض هَادئ أمّا هُود فهي شَديدة الشَبه بالأعرَاف مَوضُوعًا وعرضًا وإيقاعًا ونبضًا... وبَعد هَذا التَشابُه والاختِلاف تبَقى لِكُل سُورة شَخصيتُها ومَلامِحها المُميزة.

فتَحتَوي سُورة يُونس عَلى جَانب مِن القَصص المُجمَلة إشَارة إلى قِصة نُوح والرُسل مِن بَعده وشيءٍ مِن التفصيل في قِصّة مُوسى، وإشَارة مُجمَلة إلى قِصة يُونَس... ولَكن القَصص إنّما يَجيءُ في السُورة شَاهِدًا، ومِثالًا لتَصديق الحَقائِق الاعتقادية التي تستَهدفُها السُورة.

أمّا سُورة هُود فالقَصص فِيها هو جسم السُورة، وهو وإنْ جَاء شَاهدًا ومثالًا لتَصديق الحقائِق الاعتِقادِية التي يستَهدفها، إلّا أنّه يبدُو فيه أنّ استِعراض حَركَة العَقيدة الربّانية في التَاريخ البَشري هو الهَدف الوَاضح البَارِز لذَلك نَجد تَركِيب السُورة يحتَوي على ثَلاثة قطاعَات مُتميزة:

القِطاع الأوّل: يتضمّن حَقائِق العَقيدة في مُقدمة السُور ويشتَغل حيّزًا مَحدودًا.

القِطاع الثَاني: يتضمّن حَركة هَذه الحَقيقة في التَاريخ ويشغُل مُعظم سِياق السُورة.

القِطَاع الثَالث: ويتَضمّن التَعقِيب عَلى هَذه الحَركَة في حيّز كَذلك مَحدود.

وهَذه القِطاعات تَتعاون وتناسَق في تقرير الحَقائِق الاعتِقادية الأسَاسِية التي يستهدِفها السُورة كلّه، وهي تَختَلف بينَ التَقرير والقَصص والتَوجيه.[1]

[1] ينظر: سيد قط: في ظلال القرآن، دار: الشروق، الطبعة الشرعية الأولى 1972، المجلد الرابع، الأجزاء 12/1، القاهرة ، ص 1840- 1844.

المبحث الثاني: أسلوب الأمر في السورة

قال تعالى ﴿ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ٣ ﴾.

﴿ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ ﴾ أسلوب أمر حقيقي أي أمرهم بالتوحيد والاستغفار، ويجوز أن يكون كلامًا مبتدأ مُنقطعًا عما قبله على لِسان النبيّ ﷺ، إغراء منه على اختصاص الله بالعبادة ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ﴾

﴿ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ ﴾: أسلوب أمر حقيقي معناه: استغفرُوا من الشِرك ثم ارجعوا إليه بالطاعة أو استغفروا والاستغفار توبةُ، ثُم اَخلصوا التوبة واستقيمُوا عليهَا.[1]

قال تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٣ ﴾

﴿ قُلۡ ﴾: أسلوب أمر حقيقي.

﴿ فَأۡتُواْ ﴾: أسلوب أمر غرضه التعجيز والمُقتضى التحدي بعشرٍ أنْ يكون قبل طلب المُعارضة بسُورة فلما نَسبوه إلى الافتراء طلبَ منهم أنْ يأتُوا بعشر سُور مثله مُفتريات إرخَاء لعَنانِهم، وكأنّه يقول "هبّو إنّي اِختلقته ولم يُوحَ إليَّ فأْتُوا أنتم بكلام مثله مُختلق من عند أنفسِكم، فأنتُم عَرب فُصحاء مِثلي لا تَعجزُون عن مثل ما أقدَر عَليه مِن الكَلام".[2]

﴿ وَٱدۡعُواْ ﴾: أُسلوب أَمر، غَرضُه التحدي أي استَعينُوا بمَن أَمكنكُم أن تستعينوا به آلهتكم التي تزعمون أنّها ممدّة لكُم في كُل ما تُؤتُون وما تذرون والكَهنة الذين يلجئُون إلى آرائِهم في المَلمّات ليُسعِدوكم في ذلك.

[1] الزمخشري: الكشاف، ص 200.

[2] ينظر: محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي الغرناطي: البحر المحيط في التفسير، دار: الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، 2005، ج 6، ص 130.

قال تعالى: ﴿ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٤ ﴾

﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ ﴾: أُسلوب أمر حقيقي، أيْ اِعلموا أنّه من عند الله وأنّه أنزل مُلتبسًا لمَا لم يعمله إلّا الله من نظم مُعجز للخلق وإخبَار بغيوب لا سبيل لهم إليه واعلمُوا عند ذلك أنّه لا إله إلّا هو وأنّ توحيده واجب.[1]

قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣٢﴾

﴿ فَأۡتِنَا ﴾: أُسلوب أمر غَرضه التهكّم والاستهزاء، حيث يستهزئ قوم نُوح به بقولِهم فآتِنا من العذاب المعجّل .

قال تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ﴾

﴿ قُلۡ ﴾: أمر حقيقي أيْ يا نُوح .

قال تعالى: ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٣٧ ﴾

﴿ وَٱصۡنَعِ ﴾: أمر وغرضه الإبَاحة عَطف على فلا " تبتئس" والأمر قيل: للوجُوب إذْ لا سبيل إلى صياغَة الرُوح من الغرق إلّا بِه فيجب كوجُوبها وقيل للإبَاحة وليس بشيءٍ.[2]

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠ ﴾

﴿قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ﴾: أُسلوب أَمر حقيقي، أيْ في الفُلك، وأنت الضَمير لأنّه بمعنى السفينةُ.[3]

قال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرِىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ٤١ ﴾

---

[1] ينظر: الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار: أحيياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، ج 12، ص 21.

[2] المرجع نفسه، ص49.

[3] المرجع نفسه ، ص52.

﴿ ٱرۡكَبُواْ ﴾: أُسلوب أَمر حقيقي معناه: أنّ نُوح عليه السّلام أمرهم بالرُكوب ثّم أخبِرهم بأنّ مَجراها ومُرساها بذِكر اسم الله أو بأمره وقُدرته.[1]

قال تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢ ﴾

﴿ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾: أُسلوب أمر غَرضه النُصح والإرشاد أيْ اركب معَنا في السفينة فتَنجُو ولا تكُن مع الكافرينَ فَتهلُك.[2]

قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ ﴾

﴿ٱبۡلَعِي﴾ ﴿ أَقۡلِعِي ﴾: أُسلوب أَمر حقيقي، مِن الدلّالة على الاقتدار العظِيم و أنّ السمَوات والأرضِ وهذه الأجرام العِظام مُنقادة لتكوينِه فيها ما يشَاء غَير مُمتنعة عليه، كأنّها عُقلاء مُميّزون قَد عرفُوا عظَمته، وجَلالته، وثَوابه، وعِقابه وقُدرته على كُل مقدُور، وتبيّنوا تحتُّم طاعتِه وانقيَادهم له.[3]

قال تعالى: ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٤٨ ﴾

﴿ ٱهۡبِطۡ ﴾: أُسلوب أمر حقيقي، وقِيل: الله هو القَائل، أمَر نوح بالهبوط منَ السفينةُ ومِن الجبَل مع أصحابه للانتشار في الأرضِ.[4]

قال تعالى:﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ٤٩ ﴾

---

[1] الزمخشري: الكشاف، ص200.

[2] أبو حيان الأندلسي الغرناطي: البحر المحيط في التفسير، ص 158.

[3] الزمخشري: الكشاف، ص 203.

[4] أبو حيان الأندلسي الغرناطي: البحر المحيط في التفسير، ص 123.

﴿ فَٱصۡبِرۡۖ﴾: أُسلوب أمر حقيقي، أيْ فاصْبر يا مُحمّد على تبلِيغ الرِسالة وأذَى قومَك كَما صَبر نُوح، وتَوقع في العَاقبة لك، ولمَن كذّبك نَحو ما قيضَ لنُوحٍ وقَومه.[1]

قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ﴾

﴿ ٱعۡبُدُواْ﴾: أُسلوب أَمر غرضه النُصح والإرشَاد أيْ اعبدُوا الله وحده وقَد كَانُوا مُشركين يعبدُون الأصنام، ويدلّ على ذلك قوله تعالى ﴿ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾، فإنّه استئناف يجري مجرَى البيَان للعِبادة المأمُور بها، أيْ كأنّه قيل أُفردُوه بالعبَادة ولا تُشرِكوا بِه شيئًا إذْ ليسَ لكُم الاهٌ غيره.

قال تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ٥٢﴾

﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ﴾: أُسلوب أمر حقيقي أيْ اِستغفروا ربّكم عمّا مضَى مِنكم، أيْ الشِرك.[2]

﴿ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾: أُسلوب أمر حقيقي، أيْ توبُوا فيمَا تَستقبلُونه بالتوبَة والنُصح والإنَابة إلى الله تعَالى.[3]

قال تعالى:﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۚ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥﴾

﴿ وَٱشۡهَدُوٓاْ ﴾: أُسلوب أمر غَرضه الاستِهانة والاستِهزاء لأنّ إشهَاد الله علَى البرَاءة مِن الشِرك إشهَاد صَحيح ثَابت فِي معنَى التَثبيت والتَوحيد، وأمّا اشهادهم فمَا هو إلّا تهاون بدِينهم، ودَلالة على قلّة المبَالاة بِهم وحسَب، وتهكّمًا بهِم واستهزاءً.

---

[1] ينظر الزمخشري: الكشاف، ص 207.

[2] ينظر: الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص 80.

[3] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، دار: بن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص159.

﴿ فَكِيدُونِي ﴾: أُسلوب أَمر غرضُه التحدي، أيْ أنتُم وآلهَتكُم أعجل ما تفعَلون، مِن غير انظَار فإنّي لا أُبَالي بكُم وبِكيدِكم، ولا أخَاف معزّتَكم وإن تَعاونتُم عليّ وأنتُم الأقويَاء الشِداد فكيف تضرني آلهتكم وما هي إلا جماد لا تضر ولا تنفع ،وكيف تنتقم مني إذا نلت منها وصددت على عبادتها بأن تخليني وتذهب بعقلي.[1]

قال تعالى:﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾.

﴿ ٱعْبُدُوا۟ ﴾: أُسلُوب أمَر حَقيقِي.

﴿ فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ ﴾: أُسلُوب أمر حَقيقي، أيْ ما ذُكر مِن صُنوف إحسَانه سُبحانه داعٍ إلى الاستغفَار والتوبةُ.[2]

قال تعالى:﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ ﴾.

﴿فَذَرُوهَا ﴾: أمَر حَقيقي أيْ لَيس عَليكُم من مُؤْنتِها وعَلفِها شيءٌ.[3]

قال تعالى:﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾.

﴿ تَمَتَّعُوا۟ ﴾: أُسلوب أمَر غرضُه الوعيد، ومعنَى تمتّعوا استَمتعُوا بالعُيش في دَاركُم في بلدِكُم، وأنّ الوَعد بالعذَاب غَير مَكذُوب.[4]

قال تعالى:﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾.

---

[1] ينظر: الزمخشري: الكشاف، ص 209.

[2] الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ص88.

[3] عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تسيير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان، ص361.

[4] ينظر: أبو حيان الأندلسي الغرناطي، البحر المحيط في التفسير، ص178.

﴿أَعۡرِضۡ﴾: أُسلوب أمر حَقيقي لأنّ الجِدال لا فائِدة منه، والعذاب نَازِل بالقَوم لا مَحالة لا مردّ بِه بجِدال، ولا دعاء، ولا غير ذلك.

قال تعالى:﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾

﴿ فَٱتَّقُواْ﴾: أُسلوب أمر غَرضه النُصح والإرشَاد، بترك الفَواحِش أو بإيثَار بُناتِه عَليهِم.[1]

قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ٨١﴾

﴿ فَأَسۡرِ ﴾: أُسلوب أمر حَقيقي، والسُرى: سَير اللَيلِ، والقطع مِن الليل: بعضُه،[2] فاسر بأَهلك ليلًا، لأنّ مَن بقيَ في المدينة فالصُبح موعِده، وهو هَالك مع الهَالكِين.

قال تعالى:﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ٨٤﴾

﴿ٱعۡبُدُواْ﴾: أُسلوب أمر حقيقي، أَمر بالتوحِيد على وَجه أَكيد ولَمّا كَان مَلاك الأمَر قدّمه عَلى النهِي عمّا اعتادُوه من البخُس المُنَافي للعَدل المُخل بحِكمَة التعاوُض.[3]

قال تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥﴾

﴿أَوۡفُواْ﴾: أَمر غرضُه التَرغِيب والتَسوية، أُوفوا المِكيال والمِيزان أيْ أَتموها،[4]وفَائِدة قوله أُوفوا، نهوًا أولًا: عَن القَبيح الذي كَانوا يتعَاطُونه وهو نُقص المِكيال والمِيزان، وفِي التصريح بالنَهي نَعِي على المَنهي وتعبيرًا له، ثُم ورد الأمر بإيفائِهما مصرّحًا بلفظهما ترغيبًا في الإيفاء

[1] ينظر: الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم في السبع المثاني ، ص107.

[2] ينظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، دار: الشروق، القاهرة، مجلد4، 1972، ط1، الجزء 12، ص1914.

[3] الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ص 114.

[4] المرجع نفسه، ص115.

وجِيء بالقِسط ليكون الإيفاء على جهة العدل والتسوية وهو الواجب لأنّ ما جاوز العدل أمر وفضل مندوب إليه، ونهوًا عن نُقص الناس أشيائهم وهو عام في الناس، ونَهو عن الفَساد في الأرض وهو أَعمّ أنْ يكُون نقصًا أو غيره فبدَأهم أولًا بالمعصية الشنيعة التي كانُوا عليها بعد الأمر بعبادة الله ثُم ارتقَى إلى عام ثم إلى أَعَمّ منه، وذلك مُبالغة في النُصح لهُم إلى طاعة الله.[1]

قال تعالى:﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ٩٠ ﴾

﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ ﴾: أسلوب أمر حقيقي، أي استغفروا ربكم عما افتريتم من ذنوب ثم توبوا إليه فيما يستقبل من أعماركم بالتوبة النصوح ،والإنابة إليه بطاعته ،وترك مخالفته.[2]

قال تعالى:﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ٩٣ ﴾

﴿ ٱعۡمَلُواْ ﴾: أُسلوب أمر غَرضه الوَعيد، كأنّ سائلًا منهم سأَل فمَاذا يكُون بعد ذلِك فقِيل سوف تعلَمون، لذَا سقطت الفَاء وذُكرت للتصريح بأنّ الوعِيد ناشئ ومتفرّع على إصرارِهم على مَالهم عليه والتمكّن فيه.[3]

﴿ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ ﴾: أُسلوب أمر غرضه الوعيد، انتظرُوا العاقبة وما أقول لكم: إنّي معكم رقيب أيْ مُنتظر والرقيب بمَعنى الرَاقِب، كالضَريب أو بمعنى المُراقب، وكنَديم أو بمَعنى المُرتقِب كالفَقير[4] ويُحسن هَذا مُقابِله فارتَقِبوا.[5]

قال تعالى:﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١٢ ﴾

---

[1] ينظر: أبو حيان الأندلسي الغرناطي، البحر المحيط في تفسير، ص195- 196.

[2] ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص364.

[3] ينظر: الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ص127.

[4] ينظر: الزمخشري: الكشاف، ص231.

[5] ينظر: أبو حيان الأندلسي الغرناطي: البحر المحيط في التفسير، ص203.

﴿فَٱسۡتَقِمۡ﴾: أُسلوب أمر حقيقي، قَال ابن عينة وجَماعة استقم عَلى القُرآن، وقَال الضَحّاك اِستقم بالجِهاد، وقال الزمخشري: فاستَقم استِقامة، مثل الاستِقامة التي أُمرت بها على جَادة الحَق غير عادل عنها وقال ابن عطِية: أَمر بالاستقامة وهو عَليها، وهو أمر بالدَوام والثُبوت.[1]

قال تعالى:﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤ ﴾

﴿ وَأَقِمِ ﴾: أُسلوب أمر غَرضه التَذكِير، يأمر تَعالى بإقَامة الصَلاة كَاملةً في أوقَاتِها.[2]

قال تعالى:﴿ وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١١٥ ﴾

﴿ وَٱصۡبِرۡ ﴾: أُسلوب أَمر غرضه التَنبِيه، أيْ كرّ إلى التَذكِير بالصَبر بَعدما جَاء بها هو خاتِمة للتَذكير وهَذا الكُرور لفَضل خُصوصيَته ومَزية وتَنبيه على مكان الصبر ومحلّه، وهو الصَبر على امتثَال ما أُمرت به، و الانتهاء عَمّا نهيت عنه، فَلا يَتم شيءٍ مِنه إلّا به.[3]

قال تعالى:﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴾

﴿ وَقُل ﴾: أُسلوب أمر حقيقي.

﴿ ٱعۡمَلُواْ ﴾: أُسلوب أمر غرضه التَهديد والوعِيد، والخِطاب لأهل مكّة وغيرها أي على حالكم وجهتِكم التي أَنتم عليها.

﴿ وَٱنتَظِرُوٓاْ ﴾: أُسلوب أمر غرضه التَهديد والوعِيد، بنَا الدَوائر إنّا مُنتظِرون أنْ يَنزل بِكُم نَحو مَا اقتصّ الله منْ النَقم النَازِلة بأشباهِكُم ويشبّه أنْ يكُون إيتَاء مُوادعة، فلذلك قِيل أنهُما منسوخَتان محكّمتان وهُما لتهديد والوعيد والحرب قائمة[4]

قال تعالى:﴿ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٢٣ ﴾

---

[1] ينظر: أبو حيان الأندلسي الغرناطي: البحر المحيط في التفسير، ص220.

[2] ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص367.

[3] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص245.

[4] ينظر: أبو حيان الأندلسي الغرناطي: البحر المحيط في التفسير، ص229.

﴿ فَٱعۡبُدۡهُ ﴾: أُسلوب أمر غرضه النُصح والإرشَاد والتبليغ.

﴿ وَتَوَكَّلۡ ﴾: أُسلوب أمر غرضه التنبيه.

بمعنى أنّه سُبحانه كَافيك وكَافِلك والفاء لتَرتيب الأمَر بالعِبادة والتَوكُل عُلو كَون مرجِع الأمُور كلّها إليه، وقيل: عَلى ذَلك وكونُه تَعالى عَالمًا بكل غيب أيضًا وفي تَأخِير الأمَر بالتوكّل عن الأَمر بالعِبادة تنبِيه على أنّ التوكّل لا ينفع دونِها وذلك لأنّ تُقدمه في الذِكر يشعُر بتَقدمه في الرُتبة والوقوعِ، وقيل: التَقديم والتَأخير لأنّ المُراد من العِبادة، اِمتثَال سائِر الأوامِر مِن الإرشاد والتبليغ وغيرها.[1]

[1] ينظر: الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ص168.

المبحث الثالث: أسلوب النهي في الصورة

قال تعالى:﴿ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ٢ ﴾

﴿ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ ﴾: أُسلوب نهي، أيْ مَفعُول لَه على مَعنى، لئِلّا تَعبدُوا أو تَكُون "أنّ" مفسّرة "هي" لأنّ في تفصيل الآيَات مَعنى القَول كأنّه قِيل: قَال: لا تَعبُدوا إلّا الله أو أمَركُم أنْ لا تَعبُدوا إلّا الله.

قال تعالى:﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٧﴾

﴿ فَلَا تَكُ ﴾: أُسلوب نهي، أيْ في شَك مِن أَمر القَرآن وكونِه مِن عِند الله تَعالى، أو في شَك من كَون النّار مَوعِدهم،[1] وادّعى بعضَهم أنّه الأظهر وليس كذلك وأيامًا كان فالخِطاب إنْ كان عامًا لمن يصلح له فالمُراد التحريض على النظر الصحيح المُزيل لشكّ إنْ كان للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم فهو بيَان لأنّه ليس محلًا للشكّ تعريضًا لمكن شكّ فِيه.[2]

قال تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾

﴿ فَلَا تَبۡتَئِسۡ﴾: أُسلوب نَهي غَرضه الطَمأنةُ، أيْ لا تحزن حُزن بائسٍ مُستكين، والمعنى فلا تَحزن بما فعلوه من تكذيبك وإيذائك ومُعاداتك فقد حَان وقت الانتقام منهم.[3]

قال تعالى:﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴾

[1] ينظر: الزمخشري: الكشاف، ص182.

[2] ينظر: الألوسي البغدادي: روح المعاني في التفسير، ص29.

[3] ينظر: الزمخشري : الكشاف ، ص196- 197.

﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي﴾: أُسلوب نَهي غَرضُه التَحذير، والَمعنى لا تَدعني في شأنِ قومك واِستدفاع العذاب عَنهم بشفاعتك إنّهم مَحكوم عليهم بالإغراق.[1]

قال تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢ ﴾

﴿وَلَا تَكُن﴾: أُسلوب نهي غرضه النُصح، تَأكيد للأَمر وهو نهي عن مُشايعة الكُفرة والدُخُول في غِمارهم، وقطع بأنّ الدُخول فيه يُوجب الغَرق على الطريق البرهاني.[2]

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦ ﴾

﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ ﴾: أسلوب نَفي والغَرض منه التَحذير، يعني فلا تلتمِس مِني مُلتمسًا أو اِلتماسًا لا تعلم أصوابًا هو أم غير صواب حتى تقف على كَنْهِهِ وذكر المسألة دليل على أنّ النِداء كان قبل أنْ يغرق حين خاف عليه، فالمُراد منه النهي عن وقوع السُؤال في المُستقبل بعد أنْ أعلمه الله باطن أمره، وأنّه إنْ وقع في المستقبل في السُؤال كان مِن الجاهلية والغرض من ذلك تقديم ما يبقيه عليه السلام على سِمة العِصمة والمَوعظة لا تستدعي وقوع الذنب بل المَقصد منها أنْ لا يقع الذنب في الاستقبال ولذلك مثّل الرسّول عليه الصّلاة والسلّام ذلك.[3]

قال تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ٥٢ ﴾

﴿ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ ﴾: أُسلوب نهي، بمَعنى لا تَعرضوا عنّي وعمّا أدعُوكم إليه و أرغّبكم فيه.[4]

قال تعالى: ﴿ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥ ﴾

---

[1] ينظر: الزمخشري: الكشاف، ص 197.

[2] الألوسي البغدادي: روح المعاني في التفسير، ص59.

[3] ينظر: الزمخشري: الكشاف، ص205.

[4] ينظر: الكشاف، ص208.

﴿ لَا تُنظِرُونِ﴾: أُسلوب نهي الغرض منه التهكّم والإستِهانة والتَحقير أيْ بمعنى أكّد براءته من آلهتهم وشِركهم ووقفها بمَا جرّت عليه عادة الناس من توثيقهم، الأمر بشهادة الله وشَهادة العِباد، قال الزمخشري "فإنْ قلت هل قيل: إنّي أُشهد الله وأُشهدكم: "قلت": لأنّ إشهَاد الله على البَراءة مِن الشِرك إشهَادٌ صَحيح ثَابت في معنى تثبيت التَوحيد، فأمّا إشهادهم فما هو إلّا تهاون بدينهم ودلالة على قلّة المُبالاة، فعدّل بِه عن اللفظ الأول لاختلاف ما بينهُما وجيءَ به عَن لفظ الأَمر بالشهَادة.[1]

قال تعالى:﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ٥٧ ﴾

﴿وَلَا تَضُرُّونَهُۥ﴾: أُسلوب نَهي غرضه التَعجيز، أيْ لا تقدِرون إذا أهلككُم على إضرَاره بشيء ولا على الانتصَار مِنهُ ولا تُقابلون فعله بشيءٍ يضرّه تَعالى عَن ذلك عُلوًا كَبيرًا والمَعنى لا تَضرُونه بتَوليكم شيئًا مِن الضَرر لاستِحالة ذلك عليه سُبحانه.[2]

قال تعالى:﴿ وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ٦٤﴾

﴿وَلَا تَمَسُّوهَا﴾: أُسلوب نَهي، أيْ لا تَمسّوها بشيء مِنه فَضلًا عن العَقر والقَتل، والنهي هنا على حدِّ النَهي في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ ﴾

قال تعالى:﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ٧٠﴾

[1] ينظر، أبو حيان الأندلسي الغرناطي، البحر المحيط في التفسير، ص168.

[2] ينظر، الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم في السبع المثاني، ص85.

﴿ لَا تَخَفْ ﴾: أُسلوب نهي غرضه الطَمْأنة، قَالوا لا تخف لأنّهم رّأوا أثر الخوف والتغيّر في وجهِه أو عرفُوه بتعريف الله، أو عَلموا أنّ عمله بأنّهم ملائِكة موجب للخوف لأنّهم كانوا لا ينزِلون إلّا بعذاب.[1]

قال تعالى:﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨ ﴾

﴿ وَلَا تُخۡزُونِ ﴾: أُسلوب نهي غرضه الالتِماس أي لا تُهينُوني ولا تَفضحوني من الخزِي أو لا تَخجَلوني من الخِزايَة وهي الحَياء في حَق ضُيوفي فإنّه إذا خِزي ضَيف الرجُل أو جَاره فقد خزي الرجُل وذلك من عَراقة الكرم وأصَالة المُروءة.[2]

قال تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ٨١﴾

﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ﴾: أسلوب نَهي، لا يَلتَفت مِنكُم أَحدُ أيْ لا يختَلف كَما رُوي عن ابن العباس أولًا ينظُر إلى ورائِه كَما رَوى عن قَتاده، قيل وهذا هو المعنى المشهُور الحقيقي لالتفات، وأمّا الأوّل فلأنّه يقال: لفئةٍ عن الأمر إذا صرفته عنه فالتفت أيْ انصرف والتخلُف انصراف عن المسير.[3]

قال تعالى:﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ٨٤﴾

﴿وَلَا تَنقُصُواْ﴾: أسلوب نهي، أيْ لا تُنقصوا الناس المِكيال والمِيزان يعني ممّا يُكال ويُوزن على ذِكر المَحل وإرادة الحَال، واستظهَر أنّ المُراد لا تنقصوا حجم المِكيال عن المعهُود وقد يحمل النهي معنى النُصح.[4]

---

[1] ينظر: الزمخشري: الكشاف، ص216.

[2] المرجع نفسه، ص220.

[3] ينظر، الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص109.

[4] المرجع نفسه، ص114.

قال تعالى:﴿ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥ ﴾

﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ﴾: أُسلوب نهي، غَرضه النُصح أيْ لا تُنقصوا مِن أشياء النَاس فَتسرقُوها بأخذِها بنَقص المِكيال والمِيزان.[1]

﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ﴾: أُسلوب نهي، غرضه النصح، فالعَثَى يعُمّ تنقيص الحُقوق وغيره لأنّه عبارة عن مُطلق الفَساد وفعله مِن باب رمَى وسعَى وجاء وَاوِيًا ويَائِيًا ويُحتمل أنْ يكون نَهيًا عن بَخس المَكِيل والمَوزون بعد النهي عن نُقص المعيار والأمر بإيفائِه أيْ لا تُنقصوا الناس بسبب نقص المِكيال والمِيزان وعدم اعتِدالهما أشياءهم التي يشترُونها بهما والتصريح بهذا النهي بعدما علم في ضمن النهي والأمرين السابقين للاهتمام بشأنِه والترغيب في إيفَاء الحُقوق بعد الترهيب والزَّجر عن نُقصها.

قال تعالى:﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ٨٩ ﴾

﴿لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ﴾: أُسلوب نهي، غرضه التحذير، أي لا يكسبنّكم شِقاق إصَابتُكم العذاب كما أصاب من كان قبلكُم ولا يحملنّكم مع ذاتِ على ترك الإيمان فيُصيبكُم ما أصاب الكفّار، وهنا بمعنى العَداوة.[2]

قال تعالى:﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ مَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبۡلُۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ غَيۡرَ مَنقُوصٖ ١٠٩ ﴾

[1] ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السعدي: التيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان، ص363.

[2] ابي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، دار: الشروق، ج 33، ص3318.

﴿ فَلَا تَكُ ﴾: أُسلوب نهي، والغرض منه الإنتقَام أيْ في شكّ والفَاء لترتيب النهي على ما قصّ من القصَص وبيَّن في تَضاعيفِها من العَواقِب الدُنيَوية والأُخرَويةُ أيْ فَلا تَكُ في شكٍّ بعد أنْ بيّن لك ما بيّن﴿مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ ﴾ أيْ مِن عبادة هؤُلاء المُشركِين.[1]

قال تعالى:﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَۚ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١٢﴾

﴿وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ ﴾: أُسلوب نَهي، غرضه التحذير، قال ابن العبّاس في القُرآن فتُحلّوا وتحرّموا ما لم أمَركم به وقال ابن زيد لا تعصُوا ربّكم وقال مُقاتِل لا تُخلطُوا التوحيد بِالشّك وقال الزمخشري ولا تُخرجوا عَن حدود الله،[2] أيْ لا تنحرّفوا عن ما حدّ لَكُم بإفراط أو تفريط فإّن كِلا طرفَا قصد الأمُور ذَميمٌ وسمّى ذلك طُغيان وهو مُجاوزة الحَد تغليظًا أو تغليبُا لحال سائِر المؤمنين على حاله صلّى الله عليه وسلّم.[3]

قال تعالى:﴿ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ١١٣ ﴾

﴿ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ ﴾: أُسلوب نهي غرضُه التَعظِيم، أيْ لا تُمثيل إلَيهم أَدنى مَيْل والمُراد بِهم المُشركُون كَما رَوى ذلك ابن جَرير وابن أبي حَاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهُما وفسّر المَيْل بِميْل القَلب إليهم بالمحبّة وقد يفسّر بما هو أعمّ من ذلك كما يفسّر الذين ظلمُوا بمن وجد منهم ما يُسمى ظلما مطلقًا قِيل ولإرادة ذلك لمن يَقل إلى الظَالمين ويشمل النهي حينئذٍ إذن تَرك التَغيير عَليهم مَع القُدرة بزيِّهم وتَعظيم ذِكرهم وكَذا القيام لهُم ونَحو ذلك.[4]

---

[1] ينظر: الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ص147.

[2] ينظر: أبو حيان الأندلسي الغرناطي: البحر المحيط في التفسير، ص220.

[3] ينظر: الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ص 153.

[4] المرجع نفسه ، ص154.

المبحث الرابع: أسلوب الاستفهام في السورة

قال تعالى:﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾﴾

﴿ مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾ : أُسلوب استفهام، غَرضُه التَهكُم والسُخرية، ويعني العَذاب وقَالُوا هذا إمّا تكذيبًا للعَذاب لتأخُره عنهم أو استعجالًا و استهزاءً أيْ ما الذي يحسبه عنّا.[1]

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾

﴿ أَمْ يَقُولُونَ﴾: أُسلوب استفهام والغَرض منه الإنكار و"أَمْ" بمعنى "بَلْ" أيْ قد أَزحت عليهم وأَشكَالهم في بنُوتِك بهذا القُرآن وحجّتهِم بِه فإنْ قَالوا افتَريتُه أيْ اختلقته فليأتُوا بمثله مُفترى بزعمِهم.[2]

قال تعالى:﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾: أُسلوب استفهام، والغرض منه أمر أيْ داخلون في الإسلام إذْ لم يبقى بعد شائِبةٍ شُبهة في حقيقته وفي بُطلان ما أنتُم فيه مِن الشِرك فيُدخل في الإذغان يكُون القرآن مِن عند الله تعالى وفي هذا الاستفهام إيجاب بلِيغ لما فيه من مَعنى الطَلب والتنبيه على قِيام المُوجب وزوَال المَانع لهذا جِيءَ بالفَاء.[3]

قال تعالى:﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

---

[1] ينظر: الأنصاري القرطبي: تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ص3238.

[2] المرجع نفسه، ص3245.

[3] ينظر: الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ص22.

﴿ أَفَمَن كَانَ﴾: أُسلوب استفهام، غَرضه التَقرير، قال الزمخشري: أيْ لا تُعقبُونهم في المَنزلة ولا تُفارقونَهُم يُريد أنْ يبيِّن الفريقين تفاوتًا بعيدًا و تباينًا بيِّنًا و أراد بِهم مَن آمن من اليهُود كعبد الله بن سلام وغيره.[1]

قال تعالى:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ﴾: أُسلوب استفهام غرضه النَفي، أيْ لا أحد أَظلَم مِنهم لأنفُسهم لأنّهم افترَوْا على الله كذبًا فأضَافُوا كلامه إلى غيره وزَعمُوا أنّه له شريكًا وولدًا وقَالوا للأصنام هؤُلاء شُفعَاؤنا عند الله.[2]

قال تعالى:﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ﴾: أسلوب استفهام، غرضه إنكار، يعني الفَريقين والاستفهام إنكَاري مذكّر على ما قِيل لما سبَق من إنكَار المُماثلة في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴿١٤﴾ ﴾ وقِيل المَعنى هل يستَوي الأعمَى والبصِير وهل يستَوي الأصمُّ والسَميع.[3]

﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾: أسلوب استفهام غَرضه، الإنكَار والتَوبيخ، أيْ أَتشكُون في عدم الاستواء وما بَينهُما مِن التبَايُن أو تعقِلون عَنه فلا تتَذكرُون بالتأمّل فيمَا ذَكر لكُم في المَثل.[4]

قال تعالى:﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

[1] ينظر: أبو حيان الأندلسي الغرناطي: البحر المحيط في التفسير، ص134.

[2] ينظر: الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ص3246.

[3] المرجع نفسه، ص3250.

[4] ينظر: الألوسي البغدادي: في روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ص35.

﴿ أَرَءَيۡتُمُوهَا﴾: استفهام تَقريرِي، إذَا كَان فِعل الرُؤية غير عَامل في مُفرد فهو تَقرير على مَضمُون الجُملة السَادة مسدّ مفعُولي "رأيتم" ولذلك كَان معنَاه آيلا إلى معنى أَخبروني، ولكنّه لا يُستعمل إلّا في طلب من حاله حَال من يجحد الخَبر.[1]

﴿ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا﴾: والاستفهام إنكَاري، قِيل شَهادة أنّ لا إلَه إلّا الله وقِيل الهَاء، ترجَع إلى الرحمةُ، وقيل إلى البيّنَة، أيْ أَنلزُمكم و أُجيبها عليكُم ؟! وهو استفهام بمَعنى الإنكَار أيْ لا يُمكنني أنْ أضرّكُم إلى المَعرفة بِها وإنّما قصَد نُوح عليه السّلام بهذا القَول أنْ يردّ عليه.[2]

قال تعالى:﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾

﴿ مَن يَنصُرُنِي﴾: أَسلوب استفهام إنكَاري، مَن يَمنعُني مِن عَذابه فإنْ طَردُهم مُوجب للعَذاب والنَكالِ الذِي لا يَمنعُه مِن دون الله مانعٍ.[3]

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾: أُسلوب استفهام غرضه الإنكَار والتوبيخ، أيْ أَتستمِرونَ على ما أَنتُم عليه من الجَهل فَلا تتَذكرُون ما ذُكر من حالة حتى تَعرفوا أنّما ما تأتُون بمعزل عن الصَواب.[4]

قال تعالى:﴿ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾

﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾: أُسلوب استفهام غرضه الإنكَار ففي قوله تعالى أفلَا تعقلون بفاء التَفريع عَاطفة استفهام إنكاري عَن عَدم تَعقُلِهم، أنّ تأمُلهِم في دلَالة حاله على صدقه فيما يبلُغ ونُصحِه لَهم فيمَا يأمُرهم.[5]

قال تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٦٢ ﴾

---

[1] ينظر: الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار: التونسية للنشر، تونس، 1984، ج10، ص51.

[2] ينظر: الأنصاري القرطبي: تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ص3253- 3254.

[3] ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسير القرآن الرحمان في تفسير كلام المنان، ص357.

[4] ينظر: الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم في سبع المثاني، ص42.

[5] ينظر: الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير، ص95.

﴿أَتَنْهَىٰنَآ﴾: استفهام غَرضه الإنكَار[1] والتوبِيخ،[2] لأنّهُم زعَموا أنّ هذا أعظم القَدَح في صَالح كيف قَدح في عُقولهم وعُقول آبَائِهم الظَالمين، وكَيف يَنهَاهُم عن عِبادة مِن لا ينفَع ولا يضُر ولا يُغني شيئا من الأحجَار والأشجَار ونَحوهَا.[3]

قال تعالى:﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ ٦٣ ﴾

﴿أَرَءَيۡتُمۡ﴾: استِفهام تَقريري، وتقدّم معناه في قول نوح ﴿ فَمَن يَنصُرُنِي﴾ استفهام معناه النَفي أيْ لا يُنصرني مِنه إلّا عصيتُه أَحد.[4]

قال تعالى:﴿ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢﴾

﴿ ءَأَلِدُ ﴾: استفهام إنكَار وتعجّب،[5]وجملة "أنَا عجُوز" في مَوضع الحَال.[6]

قال تعالى:﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣ ﴾

﴿ أَتَعۡجَبِينَ﴾: استفهام غَرضه الإنكَار لتعجّبها لأنّه تعجب مراد منه الاستبعاد،[7] أي قُدرته وحِكمته، أو شأنِه، أنكروا عليها تعجّبها من ذلك لأنّها كانت ناشئِة في بيت النبُوَة ومَهبط الوحي والأمُور الخارقة للعادات فكَان حقُّها أنْ تتوقّر ولا يَزدهيها ما يَزدهي سائر النِساء من أمثَال هذه الخَوارِق.[8]

---

[1] ينظر: الأنصاري القرطبي: تفسير القرطبى الجامع لأحكام القرآن، ص3287.

[2] ينظر: الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص 110.

[3] عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص361.

[4] ينظر: الأنصاري القرطبي: تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ص 3287.

[5] ينظر: أبو حيان الأندلسي الغرناطي: البحر المحيط في التفسير، ص183.

[6] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص 120.

[7] المرجع نفسه، ص121.

[8] ينظر: أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مجلد3، دار الفكر للطباعة والنضر، بيروت، ص51.

قال تعالى:﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨ ﴾

﴿ أَلَيۡسَ﴾: الاستفهام هُنا إنكَار وتَوبيخ، لأنّ إهانة الضَيف مسبّةٌ لا يفعُلها إلّا أهل السَفاهة،[1]وبمَعنى يَنهَاكُم يَزجُركم؟ وهَذا دَليل على مُروجِهم وإنحلالِهم مِن الخَير والمُروءة.[2]

قال تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ٨١ ﴾

﴿ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴾: الاستفهام التَقريري، واستِئنَاف بيَاني صدر من الملائكة جوابًا عن سُؤال يجيشُ في نفسه من استبطَاء نُزول العذاب.[3]

قال تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧ ﴾

﴿ أَصَلَوٰتُكَ﴾: استفهام والغَرض مِنه للتهكّم به والسُخرية عليه، تكذيبًا له فيمَا جاءهم به فإسنَاد الأمر إلى الصَلوَات غير حَقيقي إذْ قد علِم كُل العُقلاء أنّ الأفعَال لا تُأمَر والمَعنى أنّ صَلاتُه تأمُره بأنّهم يترُكون أيْ على تَرك ما يعبُد آبائِهم.[4]

قال تعالى:﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨ ﴾

[1] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: تفسير تحرير و التنوير، ص129.

[2] ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص362.

[3] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص133.

[4] المرجع نفسه، 141.

﴿ أَرَءَيْتُمْ﴾: أسلوب استفهام غرضه إنكاري، أيْ حجّة واضحة وبرهَان نيِّر عبَّر بِها عمّا أتَاه الله تعالى مِن النبُوّة والحِكمة ردّا على مقَالتهم الشَنعَاء، في جَعلِهم أمرِه ونَهيِه غَير مُستَند إلى سَند.[1]

قال تعالى:﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِۖ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ٩٢ ﴾

﴿ أَرَهۡطِيٓ﴾: استفهام غَرضُه الإنكَار والتوبِيخ، بمَعنى أنّ الاستهانة بِمَن لا يتعزّز إلّا بِه عزّ وجلّ استهانة بجنَابَة العَزيز وإنّما أنكَر عَليهِم أُغرِيه رَهطَهُ مِنه تَعالى مَع أنّ ما أَثبتُوه إنّما هو مُطلق عِزّة رَهطِه لا أعَزّيتهم منه عزّ وجلّ مَع الاشتِراك في أَصل العِزة لتَسقيه التَفريع وتَكرير التَوبيخ حَيث أنكَر علّتِهم أولًا: ترجِيح جَنبَة الرَهَط على جَنبِه الله تعالى وثانيا: يَنفي العزّة بالمَرة والمَعنى أَرهطِي أَعزّ عَليكم من الله فإنّ ممّا لا يَكاد يصحُّ والحَال أنّكم لم تَجعلوا لَه تَعالى حظّا منَ العِزة أصلًا.[2]

[1] ينظر: تفسير العلامة أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ص59.

[2] المرجع نفسه، ص62.

المبحث الخامس: أسلوب النداء و التمني في السورة

- **أسلوب النداء**

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ٢٨﴾

﴿يَٰقَوۡمِ﴾ : أُسلوب نِداء غرضه لَفت الانتباه، وذلك لطَلب إقبَال أذهَانهم لوعي كَلامه،[1] أيْ أخبرُوني وفيه إيمَاء إلى ركاكة رأيِهم.[2]

قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٩﴾

﴿يَٰقَوۡمِ﴾: أُسلوب نداء غَرضه التلطّف، حيث تلطّف نُوح عليه السّلام بنِدائه بقوله: "ويا قوم". ويا قوم استدراجًا لهُم في قُبول كَلامه والضَمير في "عليه" عائِد على الإنذَار، وقِيل عن الدين وعلى الدعّاء، وعلى تَبليغ الرِسالة، والمَعنَى إنّكم وهؤلاء الذين اتبعُونا سَواء في أنْ ادعُوكم إلى الله، وإنّي لا ابتَغي عمّا أُلقيه إليكُم مِن شَرائِع الله مالًا، فَلا يتفَاوت حالُكم وحَالُهم...[3]

قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣٠﴾

﴿وَيَٰقَوۡمِ﴾: أُسلوب نِداء، نَاداهُم بذلك تلطّفا بهم واستدراجًا لهُم، أيْ مَن يصُوننِي منه تَعالى و يدفَع عَني حُلول سَخطِه.[4]

---

[1] ينظر: الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص 50.

[2] ينظر: تفسير العلامة أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ص 24.

[3] ينظر: أبو حيان الأندلسي الغرناطي: البحر المحيط في التفسير، ص 144- 145.

[4] ينظر: الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ص 41- 42.

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾

﴿يَا نُوحُ﴾: أُسلوب نِداء مُستعمل في التَضجّر و التذّمر أيْ خاصَمتَنا فأكثَرت خُصومتَنا وبَالغْت فيها والجدَل في كَلام العَرب المُبالغة في الخُصومة.[1] فتَعيين المُجادلة كانت آخر مُجادلة جَادلها قَومه وأنّ ضَجرهم وسَآمَتهم مِن تِكرار مُجادلته وكانت المُجادلة الأخيرة هي التي استفَزّت مِن قَوارع جَدله حتى سئِموا مِن تَزييف مُعارضِتهم ولذلك أرَادوا وطَلبوا تعجِيل ما توعِدهم من عذاب ينزّل بهم.[2]

قال تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾

﴿يَا بُنَيَّ﴾: أُسلوب نداء بالتَصغير مِن بابِ التحنُّن والرَأفة، وكثيرًا ما يُنادى الوالد وَلده.[3] وهي إرشَاد له ورفق بِه لأنّ نِداء ابنَه كان قبل جريَان السفينة في مَوج كالجِبال إذْ يتعذّر إقافها بعد جَرْيها لأنّ الراكِبين كلّهم كانُوا مستقرّين في جَوف السَفينة.[4]

قال تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿يَا أَرْضُ﴾ ،﴿وَيَا سَمَاءُ﴾: أسلوب نداء، فقد نَادى الأرض والسّماء بمَا يُنادى بِه الإنسان على لفظة تَخصِيص والإقبَال عَليهما للخِطَاب مِن بين سَائر المَخلُوقات ثم أمرهَمَا بمَا يُؤمر بِه أَهل التَمييز والعَقل.[5] فَقدْ قُدّم النِداء على الأَمر وذَلك لتَقديم التشبِيه ليتمكّن الأمَر الوَارد عَقيبة في نفَس المنادى قصدًا بذلك معنى التَرشِيح.[6]

قال تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾﴾

---

[1] ينظر: الأنصاري القرطبي: تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ص 3255.

[2] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: تفسير تحرير و التنوير، ص 60.

[3] ينظر: الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ص 57.

[4] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص 75.

[5] ينظر: أبو حيان الأندلسي الغرناطي: البحر المحيط في التفسير، ص 159- 160.

[6] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص 82.

﴿إِنَّ ٱبۡنِي﴾: أسلوب نداء، غَرضُه الدعّاء. أيْ مِن أهلِي الذين وعَدتُهم أنْ تُنجيهم مِن الغَرق ففي الكَلام حَذف،[1] وقيل النِداء على حَقيقتِه والفَاء لتَفصِيل ما فِيه مِن إجمَال.[2]

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦﴾

﴿يَٰنُوحُ﴾: أُسلوب نداء غرضه التنبيه بمَعنى نَفَي أنْ يَكُون مِن أَهل دِينِه واعتقَاده فَليس ذَلك إبطَالًا لقوله نُوح عليه السّلام "إن ابني من أهلي" ولكنّه إعلَام بأنّ قَرابة الدّين بالنِسبة لأَهل الإيمَان هي القَرابة وهَذا المَعنى شَائِع في الاستِعمَال.[3]

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٌۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾

﴿رَبِّ﴾: أُسلوب نِداء غَرضَه الدّعاء فبِالمَغفِرة والرّحمَة يَنجُو العَبد مِن أنْ يَكُون مِن الخَاسِرين، ودلّ هذا على أنّ نُوح عليه السَّلام لم يكن عنده علم بان سُؤَاله لربّه في نَجاة ابنِه مُحرّم.[4]

قال تعالى: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٤٨﴾

﴿يَٰنُوحُ﴾: أُسلوب نِداء، نِداء نُوح عليه السَّلام لتَنوِيه بَين الملأ[5]، أيْ قَالَت المَلائِكة وقَال الله تَعَالى لَه: اهبِط مِنَ السّفينة إلى الأَرض، أَو مِن الجَبل إلى الأرض، فقَد ابتلَعت الماء وجفّت.[6]

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ٥٠﴾

[1] ينظر: الأنصاري القرطبي: تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ص 3273.

[2] ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ص 36.

[3] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص 85.

[4] ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص 359.

[5] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص 88.

[6] ينظر: الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ص 3272.

﴿يَٰقَوۡمِ﴾: أُسلوب نِداء. ونَادَاه بذلك استِعطَافًا لَهم، وقَرأ ابن مُحَيْصَن "يا قوم" بالضمّ وهي لُغة، في المُنادى المُضاف إليه إلى اليَاء حَكَاهَا سِبوَيه وغيره.[1]

قال تعالى:﴿يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٥١﴾

﴿يَٰقَوۡمِ﴾: أُسلُوب نِداء، أَيْ لَا أَسألُكم أجرًا عَلى مَا قُلته لكُم وإنْ كَان قَالَها مَع الجملة التي قبلهَا فإعادة النِداء في أثناء الكلَام تكرير للأهَمية يُقصَد به تَهويل الأَمر واستِرعاء السَمع اهتمَامًا بمَا يستَسمِعونَه.

والنّداء هو الرابط بين الجُملتَين، وإن كَانتَ مقولة في وقت غير الذي قِيلت فيه الجُملة الأُولى، فكَونِها ابتداء كَلام ظَاهر.

قال تعالى:﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ٥٢﴾

﴿وَيَٰقَوۡمِ﴾: ودَعوَته بنِداء قَومه لإستِرعَاء أَسماعهم إشَارة إلى أَهمِية مَا سيُلقى إليهم[2]، أيْ اطْلبُوا مَغفِرته لِمَا سَلَف مِنكُم مِن الذُنُوب بالإيمَان والطَّاعة.[3]

قال تعالى:﴿قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ٥٣﴾

﴿يَٰهُودُ﴾: وافتتَاح كلَامهم بالنِداء يُشير إلى اهتمام بما سيقولُونه، وأنّه جَدير بأنّه يتنبّه له لأنّهم نَزلوه مَنزلة البعيد لغَفلة فنَادوه، فهو مُستعمل في مَعناه الكنائي أيضًا وقد يَكون المُراد منه توبيخه ولومه أو استعماله في حقيقته ومجازة،[4] وبمعني ببنيّة أو حجّة واضِحة تدُل على صِدقك، وقد كذَبوا في ذلك وقد جاءهم بآيات كَثيرة أو لعَدم نَظرهم في الآيات اعتقدوا ما هو آية ليس بِآيةٌ فَقالوا: ما جِئْتنا ببَيّنة تُلجِئنا إلى الإيمان وإلّا فَهو وغيره مِن الأَنبيَاء لَهم مُعجزات.[5]

---

[1] ينظر: الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ص 80.

[2] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص 95.

[3] ينظر: أبي السعود: إرشاد العقل إلى مزايا الكتاب الكريم، ص 42.

[4] ينظر: أبي السعود: إرشاد العقل إلى مزايا الكتاب الكريم، ص 97.

[5] ينظر: أبوي حيان الأندلسي الغرناطي، البحر المحيط في التفسير، ص 167.

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾

﴿يَٰقَوْمِ﴾: أُسلوب نِداء والغرض مِنه لَفت الانتباه واسترعَاء أَسماعهم أيْ أُعبُدوه وحده وقد علّل ذلك بقوله: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ﴾.[1]

قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾﴾.

﴿يَٰصَٰلِحُ﴾ : وافتِتاح الكَلام بالنِداء لقَصد التَوبيخ أو المَلام والتنبيه وهذا جَوابُهم عن دعوتهم البليغة الوجيزة الملأ إرشادًا وهديًا.[2]

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾﴾

﴿يَٰقَوْمِ﴾ : وابتدَاء الجَواب بالنِّداء لقَصد التنبّه إلى ما سيَقُولونه اهتمامًا بشأنِه وخَطبِهم بوصف القَومية لَه للغَرض الذي تُقدم في قَصد نُوح.[3]

قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾

﴿وَيَٰقَوْمِ﴾: أُسلوب نِداء للتَشوِيق و التَنبيه على أنّها مُفارقَة لسَائر مَا يُجانِسها خَلقًا وخُلقًا.[4]

قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾﴾

﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ﴾: أُسلُوب نِداء والغَرض مِنه التعجّب، وأَصل الوَيْل الخَزي ثُم شَاع في كل أمر قطيع والألَف مبدّلة مِن يَاء الإضَافة كَما في يا لهفًا ويا عجبًا وقرأ الحَسن على الأصَل

[1] ينظر: أبي سعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ص 44،

[2] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص 109.

[3] المرجع نفسه، ص 99.

[4] المرجع نفسه ، ص 122.

وأمَالَها أبو عَمرو وعاصِم في رِوايته ومَعنَاه يا وَيلَتِي احضَري فهذا أو إنّ حُضورك وقيل هي ألف النُدبة،[1] وقد كَثُرت هذه الكَلمة على أفوَاه النِساء إذَا طَرأَ عَليهُن مَا يتعجبّنا مِنه.[2]

قال تعالى:﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣﴾

﴿أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾: أُسلوب نِداء أيْ بَيت إبراهيم عليه السَّلام والمَعنى أَهل هَذا البيت،[3] ويَحتَمل أن يَكُون دُعاء وهُو مَرجُوح، لأنَ الدُعاء إنّما يقتَضي أنّه أمَر يُترجى ولَم يتحصّل بَعد. وأَهل مَنصُوب على النِداء، أو على الاختصاص، وذلك لزيادة بيان المراد من ضمير الخِطاب.[4]

قال تعالى:﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ٧٦﴾

﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ﴾ : أسلوب نداء أي قالت الملائكة، والإشَارة إلى الجِدال والمُحاورة في شيء مَفروغ مِنه والأمَر ما قَضاه وحَكم به من عذابه الواقع لا مُحالة. ولا مردّ له بجِدال، ولا دُعاء، ولا غير ذلك.[5]

قال تعالى:﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨﴾

﴿يَٰقَوۡمِ﴾: أُسلوب نِداء والغَرض مِنه التنبيه أيْ فَتزَوجُوهنّ وكانُوا يطلبُونهم من قبل ولا يُجيبُهم لخُبثِهم و عدم كَفاءَتِهم لا لعَدم مشروعية تَزويج المُؤمِنات فإنّه كان جائزا، وَقد زوّج النَبي صلّى الله عليه وسلّم ابنَتهُ زَينب لأَبي العَاص بن الرّبيع...[6]

قال تعالى:﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ٨١﴾

---

[1] ينظر: أبو حيان الأندلس الغرناطي: البحر المحيط في التفسير، ص 184.

[2] المرجع نفسه، ص 122.

[3] المرجع نفسه، ص 185.

[4] ينظر: الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ص 106.

[5] محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص 197.

[6] ينظر: أبو سعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ص 57.

﴿يَٰلُوطُ﴾: أُسلوب نِداء، وقَد ابتدأ المَلائكة خِطَابهم لُوط –عليه السلام– بالتّعريف بأنفُسهم لتَعجيل الطَمأنِينة إلى نَفسه لأنّه إذا عَلم أنّهم ملائِكة عَلم أنّهم ما نزلوا إلّا إظهار الحَق.[1]

قال تعالى:﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ٨٤﴾

﴿يَٰقَوۡمِ﴾: أُسلوبه النِداء، والغَرض مِنه لَفت الإنتباه والتَنبيه أيْ أُعبدوا الله وحدَه ولا تُشركُوا بِه شيئًا.[2]

قال تعالى:﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥﴾

﴿وَيَٰقَوۡمِ﴾: وإعَادة النِداء في الجُملة لزِيادة الاهتِمام بِها والتَنبيه لمَضمُونها.[3] أيْ بالعَدل مِن غَير زِيادة ولا نُقصَان.[4]

قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧﴾

﴿يَٰشُعَيۡبُ﴾: نِدائِهم لعبادة الله وتَرك عبَادته الأوثَان و بإفَائِهم المِكيال والمِيزان... [5]

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقٗا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾

﴿يَٰقَوۡمِ﴾: أُسلوب نداء غرضه لفة الانتباه والمراد بالرزق والحسن هنا مثل المراد من الرحمة في كلام نوح وكلام صالح –عليه السلام– وهُو نِعمة النُبُوَّة.[6]

---

[1] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص 131.

[2] ينظر: أبو سعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ص 57.

[3] المرجع نفسه، ص 137.

[4] المرجع نفسه، ص 57.

[5] ينظر: أبو حيان الأندلس الغرناطي: البحر المحيط في التفسير. ص 197.

[6] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص 143.

قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ٨٩﴾

﴿وَيَٰقَوۡمِ﴾: وإعَادة النِداء في الكَلام الوَاحد لمُخَاطب مُتحدِي قَريبًا،[1] أيْ لا يَحمِلنّكُم مَعَاداتِي على تَرك الإيمَان فيُصِيبكُم ما أصَاب الكُفار.[2]

قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ٩١﴾

﴿يَٰشُعَيۡبُ﴾: أُسلوب نِداء، وقِيل: قَالوا ذلك إعراضًا عن سمَاعه، واحتقارًا لكَلامِه وبمَعنى ما نَفهم، لأنّك تَحمَلنا عَلى أمُور غَائِبة مِن البَعث والنُشُور، وتَعِظُنا بمَا لا عَهد لنَا بمَثله.[3]

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ٩٢﴾

﴿يَٰقَوۡمِ﴾: إعَادة النِداء لتنبيه لكَلامه أي الله اعز من رَهطِي وهو كِنايَة عَن اعتِزازه بالله لا برهْطِه فَلا يُريبُه عَدم عِزة رَهطه عَليهم، و هذا تَهديد لهم بأنّ الله ناصُره لأنّه أرسلَه فعزته بعزّة مرسله. [4]

قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ٩٣﴾

﴿وَيَٰقَوۡمِ﴾: عَطفُ نِداء على نداء زِيادة في التَنبيه، والمَقصود عطف ما بعد النِداء الثاني على ما بعد النداء الأول[5] وبمعنى غاية تمكنهم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم.[6]

---

[1] المرجع نفسه، ص 146.

[2] ينظر: الأنصاري القرطبي: تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ص 3318.

[3] المرجع نفسه، ص 3319.

[4] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص 151.

[5] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص 152.

[6] ينظر: الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ص 126.

- **أسلوب التمني:**

قال تعالى: ﴿قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ٨٠﴾

"قال لو أنّ لي بكم قوة" وتخالف "لو" حروف التمني الأخرى، والغرض البلاغي من استعمال"لو" في التمني هو "الإشعار بعزّة المتمني، لأنّ المتكلم يظهرُه في صورة الممنوع، إذْ أنّ "لو" تدل في أصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط.

ويرى حسن طبل أن المتمني بها ليس أمرًا[1]، واحد لا يرجى حصوله كما في"ليت" بل هو أمران يستحيل أحدهما لاستحالة آخر".[2] لذا يرى البلاغيون أن "لو" تزيد المتمني بعدًا.

و"لو" في الآية الكريمة للتمني، والمعنى: ليت لي عليكم قوة وقدرة أدفعكم بها، والتمني البلاغي يَظهر في مجيء"لو"[3] بدل "ليت" التي هي أداة التمني الحقيقي.

[1] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، ص.124

[2] حسن طبل: علم المعاني في الموروث البلاغي، تأصيل وتقييم، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط2 ،2004م، ص95.

[3] إبراهيم عبد الله رفيدة وآخرون: معاني القرآن الكريم، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، الجماهرية العظمى، ط1 ،1989، ص285.

الخـــاتـمة

إنّ لكل بداية نهاية والحمد لله الذي وفقنا للوصول إلى ختام هذا البحث الذي كان حول الأساليب الطلبية في سورة هود –دراسة بلاغية–.

إن للجمال أفنان وألوان أبدعتها ذاكرة الأجداد، فالحسن لن يقف عند حدٍّ معين، وإنّما يمتد إلى أفاق إنسانية رحبة ومثيرة فما خلّفه لنا الأجداد من أساليب فنيّة وبلاغية إنّما يدل دلالةً قاطعةً على مدى عشقهم للجمال، ولعّل الأساليب الإنشائية تتبوأ منزلةً كبرى بين الأساليب العربية، وتحتل مكانة علّيا في هذا الميدان الجمالي.

وبعد هذه الدراسة البلاغية حول هذه السورة استطعنا التوصل إلى النتائج الآتية:

– إنّ أساليب الإنشاء بشتّى أنواعِها وبكل إيحاءاتها توضح لنا أنّ البلاغيين العرب امتلكوا حسًا جماليًا راقيًا وذوقًا فنيًا رائعًا ربّما لم يدركه أحد من الشعوب الأخرى.

– الإنشاء الطلبي هو ما أستدعى مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل، وينقسم إلى خمسة أضرب وهي: الأمر، النهي، الاستفهام، النداء التمني.

– لاحظّنا أنّ الأساليب الإنشائية الطلبية عند البلاغيين قد تخرج عن معناها الحقيقي إلى معانٍ مجازية كالنصح، والإرشاد، والتوبيخ، والتحقير، التهديد والتعظيم.

– إنّ سورة هود –عليه السلام– تُعدّ بحقٍ موسوعة لغوية للأساليب ومعجمًا للفنون البلاغية، وهذا ما نجده مبثوثًا في كتب التفسير والبلاغة.

– تعدّدت جميع أنواع الأساليب في سورة هود –عليه السلام– دون استثناء وقد تكرّرت هذه الأساليب بسورة واضحة في آيات السورة الكريمةُ.

– نلاحظ تفوق أُسلوب الأمر من حيث العدد في السورة على سائر الأساليب حيث ورد في الآيات في ثلاثة وأربعين موضعًا بنماذج وضروب متعددة.

– أما أساليب النهي في سورة هود –عليه السلام– فقد وردت تقريباً في عشرين موضعا.

– إنّ أسلوب الاستفهام في سورة هود –عليه السلام– ورد في إحدى وعشرين موضعا كما تنوعت أغراضه حسب الموقف الذي ذكرت فيه ما بين أمر إنكار، تعجب، تقرير...

- ومن خلال تتبعنا لأسلوب النداء في سورة هود نجد أنّه ورد في أثنين وثلاثين موضعًا منها ستة عشر موضعًا ، من باب نداء القوم ‹‹يا قوم››.

- نُدرك أنّ أسلوب التمني هو أقل الأساليب الإنشائية ورودًا في سورة هود-عليه السلام- حيث أنّ التمني لم يرد في السورة إلّا مرةً واحدةً، و وروده لا يقارن بالأساليب الإنشائية الأخرى.

- إنّ سورة هود -عليه السلام- أُنموذج حي صالح لكل زمانٍ ومكانٍ ولا زلنا نعيش كثيرا من القصص وعاقبة الكافرين المعاندين التي تماثل تلك القصص التي وردت في سورة هود حتى يومنا هذا كالزلازل والبراكين والطوفان... وغيرها من وسائِل إهلاك الكافرين وما يتعرّض له العالم كل يوم من كوارث طبيعيةٍ خير شاهدٍ ودليلٍ.

وإذا عدنا إلى الأساليب الإنشائية في سورة هود فإنّنا نجد أنّها وردت في السورة الكريمة في مئة وسبعة عشر موضعا تقريبًا تردّدت بين الأمر والنهي، والاستفهام، والتمني والنداء. مع ملاحظة أنّ عدد الأساليب الإنشائية يقترب كثيرًا من عدد آيات السورة البالغ مِئة وثلاثًا وعشرون آية، مع ملاحظة أنّ مجموع أساليب الأمر يساوي عدد أساليب النهي والاستفهام تقريبًا، ويأتي الأمر والنهي في أغلب السياقات القرآنية متلازمان.

وأخيرًا مما تقتضيه الأمانة العلمية القول بأنّ هذا العمل المتواضع ليس حقيقة مطلقة بل للخطأ والسهوِّ والنسيانِ مجالات فيه ولكن خطوة في مجال البلاغة والقرآن، ونهدف من خلاله إلى خدمة القرآن الكريم بصفة خاصة واللغة العربية بصفة عامة آملين أن تستكمل بعدهُ خطوات أخرى مرحبين بكل نقد بنّاء هدفه رُقيُّ هذا العمل.

ختامًا نتمنى أن نكون قد حقّقنا شيئًا من أهداف هذا البحث وأجبنا عن بعض أسئلته وأزحنا الغموض عن ظاهرة من الظواهر البلاغية في السورة فاتحين مجال البحث أمام الدارسين، راجين المولى عزّ وجلّ أن يكلّل عملنا بالنجاح.

قائمة المصادر والمراجع

أ- القرآن الكريم

ب- كتب

1) إبراهيم عبد الله رفيدة وآخرون: **معاني القرآن الكريم**، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، الجماهرية العظمى، ط1،1989.

2) ابن جني، ابو الفتح عثمان: **الخصائص**، تح: محمد على النجار، دار: الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، ج1.

3) ابن عبد الله شعيب: **الميسر في البلاغة العربية**،دت، دار: الهدى، عين مليلة، الجزائر، دط.

4) ابن فضل جمال الدين ابن منظور: **لسان العرب**، الدار: المصرية للتأليف والترجمة، د ط، ج 5، ص86.

5) ابن فضل جمال الدين ابن منظور: **لسان العرب**،الدار المصرية لتأليف والترجمة، ج15.

6) أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري: **أسباب النزول**، تحقيق د: السيد الجملي، دار: الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 2، 1986م.

7) ابي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء: **مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار: الفكر، د ط، ج3.

8) ابي السعود: ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، دار: الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، ج3

9) ابي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران، دار: الشروق، كتاب الشعب،ج33.

10) أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكّاكي: **مفتاح العلوم**، د ت، دار: الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط.

11) أحمد الشريف الأطرش السنوسي: **تسيير الوصول إلى فقه الأصول**، دار: البصائر لنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ج 2.

12) أحمد الهاشمي: **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، إشراف: صدقي محمد جميل، بيروت، لبنان، ط 6.

13) إسماعيل بن حماد الجوهري: **الصِّحاح**، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار: العلم الملايين، بيروت، د ط، ج2.

14) الألوسي البغدادي: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار: احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، ج11.

15) بدر الدين بن عبد الله الزركشي: **البرهان في علوم القرآن**، تح: د/ محمد الفضل إبراهيم، دار: المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1972، ج 2.

16) بسيوني عبد الفتاح فيود: **علم المعاني**، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د ط.

17) بكري الشيخ الأمين: **البلاغة العربية في ثوبها الجديد**، دار: العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 6، 1999، ج 1.

18) بهاء الدين السبكي: **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت ط1، 2003.

19) جار الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، دار: الكتب المصرية، القاهرة،1923،ج2.

20) حسن طبل: **علم المعاني في الموروث البلاغي**، تأصيل وتقييم، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط2004، ط2.

21) حسين علي جمعة: **جمالية الخبر والإنشاء**، دراسة بلاغية جمالية نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2005.

22) حميد آدم ثويني: **البلاغة العربية المفهوم والتطبيق**، دار: المناهج النشر و التوزيع، 2007.

23) ديوان الخنساء: د ت، دار: صادر، بيروت، د ط.

24) سيبويه: **الكتاب**، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج1.

25) سيد قطب: **في ظلال القرآن**، دار: الشروق،القاهرة، الطبعة الشرعية الأولى 1972، 12/1.

26) السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن**، د ت، دار: المعرفة، بيروت، د ط، ج1.

27) صبري إبراهيم السد: **لغة القرآن الكريم في سورة النور**، دراسة في التركيب النحوي، دار: المعرفة الجامعية، الإسكندرية د ط، 1944.

28) عاطف فضل: **البلاغة العربية للطالب الجامعي**، دار: الرازي للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2004.

29) عاطف فضل: **مقدمة في اللسانيات**، دار: الرازي للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2005.

30) عبد الرحمن بن حبنّكة الميداني: **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**، الدار: الشامية، بيروت، ط1، ج228،(1416هـ- 1997م)،.

31) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **تسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ، دار: الفكر بيروت، لبنان، ط1، 2003.

32) عبد السلام محمد هارون: **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**، الشركة الدولية للطباعة، ط 5، 2001.

33) عبد العاطي شلبي: **البلاغة الميسرة، المكتبة الجامعية**، الإسكندرية، د ط، 2003.

34) عبد العزيز عتيق: **علم المعاني في البلاغة العربية**، دار: النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.دط.

35) عبد العزيز قليقلة: **البلاغة الإصطلاحية**، دار: الفكر العربي، القاهرة،ط4 ،2001.

36) عبد الكريم محمود يوسف: **أسلوب الإستفهام في القرآن الكريم غرضه- إعرابه-**، توزيع مكتبة الغزالي، دمشق، ط1، 2000.

37) عبد الواحد حسن الشيخ: **علم المعاني**، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية بحرى، الإسكندرية، مصر ،دط.

38) علي الجارم ومصطفى أمين: **البلاغة الواضحة**، مكتبة البشرى للطباعة و النشر، كراتشي، باكستان، ط1، 1431هـ 2010م.

39) عيسى علي العاكوب والأستاذ علي سعد الشتوي: **المفصل في علوم البلاغة العربية** المعاني، البيان، البديع، دار: القلم للنشر والتوزيع، ط1، 1997.

40) فضل حسن عباس: **البلاغة فنونها و أفنانها، علم المعاني**، دار: الفرقان للطباعة و النشر التوزيع، كلية الشريعة الجامعة الأردنية، ط1، 1405هـ - 1985م.

41) فيصل حسين طحمير العلي: **البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع**، مكتبة دار: الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1995.

42) القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة**،دار: الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1،1994.

43) محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي الغرناطي: **البحر المحيط في التفسير**، دار: الفكر للطباعة، بيروت، لبنان،ج6.

44) محمد طاهر بن عاشور: **تفسير التحرير والتنوير**، الدار: التونسية للنشر والتوزيع، تونس،1984، ج10.

45) محمد مرتض الحسيني الزبيدي: **تاج العروس**، تح: د/ نواف الجراح، دار: الأبحاث تلمسان، الجزائر، للنشر والطباعة، د ط، 2011.

46) ناصيف اليازجي: **العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب**، د ت، دار: صادر، بيروت، د ط.

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة

شكر وعرفان
مقدمة أ

الجانب النظري

الفصـل الأول

الأساليب الإنشائية الطلبية –المصطلحات و المفاهيم–

مدخل..... 6
المبحث الأوّل: الأَمـــــــر وأغراضه البلاغية..... 10
المطلب الأول: تعريف الأمر وصيغته..... 10
المطلب الثاني: خروج صيغ الأمر عن معناها الأصلي..... 13
المبحث الثـاني: النـهي وأغراضه البلاغية..... 17
المطلب الأول: تعريف النـهي وصيغته..... 17
المطلب الثاني: خروج صيغ النهي عن معناها الأصلي..... 18
المبحث الثـــالثْ: الاستفهـام وأغراضه البلاغية..... 21
المطلب الأول: تعريف الاستفهام وأدواته..... 21
المطلب الثاني: أغراض الاستفهام البلاغية..... 26
المبحث الرابـعْ: التــمني و أغراضه البلاغية..... 33
المطلب الأول: تعريف التمني وصيغه..... 33
المطلب الثاني: أغراض التمني البلاغية..... 34
المبحث الخامسْ: النِـــداء وأغراضه البلاغية 36
المطلب الأول: تعريف النداء وصيغه..... 36
المطلب الثاني: أغراض النداء البلاغية..... 37

الجانب التطبيقي

الفصل الثاني

الأساليب الطلبية وأغراضها البلاغية في السورة

المبحث الأول: التعريف بسورة هود..... 43
المبحث الثاني: أسلوب الأمر في السورة 48
المبحث الثالث: أسلوب النهي في الصورة..... 57
المبحث الرابع: أسلوب الاستفهام في السورة 63
المبحث الخامس: أسلوب النداء و التمني في السورة..... 69
الخاتمة..... 79
قائمة المصادر والمراجع..... 82
فهرس المحتويات..... 87